الاقتناع بالحجاب

أكثر بعض الكتاب بل والمسئولون من كلمات يتحدثون فيها عن حجاب المرأة ويقول الغلاة والمتطرفون منهم إنه رجعية وتخلف ، وهم فى ذلك يناقضون أنفسهم لأن فى منهجهم الباطل يعتقدون أن القدماء من البشر كانوا عراة أو يسترون العورة بقليل من أوراق الشجر فهل يجدون عندهم تقدماً أكبر من هذا . فإذا كان التقدم عرى فهذا هو التقدم الأكبر .

وهم أجبن من أن يواجهوا الناس بأن يقولوا لهم فى أنبياء الله شيئاً معيباً وأنهم قادة التأخر والرجعية لذا فإن الحجة تلزمهم لأن الله جلت قدرته أنزل على أنبيائه ورسله وحياً يأمر المرأة بالحجاب وينهاها عن التبرج .

انظر إلى دعاة الخلاعة والمجون يتمسحون بأنهم مصلحون يريدون الخير والتقدم للأمة ﴿ يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ . فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ . وإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ . أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ . وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ. وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُم إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ . اللهُ يَسْتَهْزِىءُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ . أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ .

كذا فإنهم يتوجهون جهة أخرى يوحى إليهم شيطانهم بها فيقولون إن المرأة لا بد أن تقتنع أولاً بالحجاب قبل أن تلبسه فإذا لبسته فعن قناعة . ويتعللون أنها بذلك لا تخلعه . وأنها إذا لبسته قهراً فإنها تخلعه بعد ذلك - كأن الطائع عندهم لا يعصى - ويطلبون فى هذه الكلمات بل اللكمات وهم فى ذلك يقعون فى تناقضات ومخالفات عدة لذا فإننى أكتب هذه الكلمة نصحاً لله سبحانه .

بقلم:
الرئيس
العام

أولاً : معنى القناعة . قال الراغب : القناعة الاجتزاء باليسير .

إذاً فمن أعطى القليل فرضى فهو من أهل القناعة . ومن ظهر له الدليل فرضى به فهو من أهل القناعة لأنه رضى بالقليل أو عمل عندما ظهر له الدليل . أما من يكون عنده القليل ولا يرضى أو يظهر له الدليل ويجادل ويمارى فليس من أهل القناعة .

ثانياً : كيف يكون الاقتناع ؟ لا بد للاقتناع من أدوات وهى إما التجربة ؟ وإما الخبر الصادق .

أما عن التجربة فلا مدخل لها إذا كان الشرع له مقال لأن الله سبحانه ما أرسل الرسل بشرعه ودينه إلا أيد كل رسول بالآيات الباهرات المعجزات الدالة على صدق خبره أنه مرسل من قبل رب العالمين لحديث أبى هريرة رضى الله عنه قال النبى ﷺ : « ما من الأنبياء نبى إلا أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذى أوتيت وحياً أوحاه الله إلى فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة » .

وإن الذين يدخلون التجربة فى الأمر الشرعى يوقعون الناس فى ضر بالغ وخطر عظيم ذلك لأن التجربة تبنى على الملاحظة والاستنتاج وكله من أعمال العقل البشرى والوحى والشرع من أمر الله العليم الخبير الذى خلق الخلق ويعلم صالحهم ، والشرع يخبر عن أمور إدراكها فوق طاقة البشر لذا فإن التجربة قد تكون فى ذلك وهم . فنحن نؤمن بالملائكة والجن ولا نستطيع إثبات ذلك بالتجربة مع أنهم معنا بل نشعر بوسوسة الشيطان للعبد فى صلاته وخارجها ومع ذلك فالتجربة لا دخل لها فى ذلك . فالشرع يعرفنا بالمغيبات فنؤمن بها . والتجربة إنما تصلح للأمور التى يمكن حصر العوامل المؤثرة فيها ، فنثبت كل العوامل ونغير عاملاً واحداً حتى نكشف عن أثره وهكذا فى بقية العوامل ، والشرع يحكم النفس ويحدث عن المغيبات وهى أمور لا نستطيع حصر عواملها المؤثرة فضلاً عن تثبيت عامل أو تغيير آخر ، لذا فإن الملاحظة والتجربة تأتى بنتائج موهمة ولقد فشل أصحاب المنهج التجريبى فى الحديث عن النفس وتقنينها . بل إن

الإنسان فى بدنه وهو من الأمور المادية يصعب الجزم بحصر العوامل المؤثرة فى إمكاناته وقدراته وأمراضه وعلاجه وهى أمور تخضع للتجريب لذلك تبنى على نظريات تمر بالمتغيرات المستمرة الكثيرة فلا يبقى عندئذ معنا فى ذلك إلا الخبر الصادق . وإن أصدق الأخبار إنما تكون فى الوحى قرآناً وسنة .

والقرآن قد ثبت كله بالتواتر المستفيض والسنة قد قيض الله لها رجالاً تواصلت جهودهم حتى صرنا نميز بين الأحاديث فنجزم بصحة حديث قاله النبى ﷺ ونرد آخر لم يقله النبى ﷺ لأن الله حفظ شرعه ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ .

فالقناعة فى المسائل الشرعية أن يذكر للناس الدليل الشرعى قرآناً وسنة وبهما تحدث القناعة للمؤمنين وتبقى المكابرة عمل العصاة والمتكبرين ، وعلى الدعاة وعظهم وتذكيرهم بالجنة ونعيم أهلها والنار وعذابها وبمصير من مضى من الأمم المكذبة حتى يفتح الله قلوبهم للإيمان والطاعة .

ولك أخى المسلم أن تتعجب ممن يدعو إلى العمل بالقناعة فى أمر حجاب المرأة ثم يمنع هذه المواعظ التى تبين حكم الله حتى تحدث القناعة بينما كان واجبه أن يرتب هو وأمثاله السبل لهذه القناعة . أما ولم يفعل فقد بان أمره وانكشف ستره وافتضح فى دعواه أنه يريد التفسخ والتحلل من دين رب العالمين ويحب أن تنتشر فى الناس مخالفة شرع الله وتشيع الفاحشة عندهم ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ .

على هذا فإن من كتبوا يحاربون الحجاب هم الذين يجب عليهم إقناع النساء به بل وإقناع أولياء أمورهم أيضاً ذلك لأنه شرع الله وتعليم رسوله ﷺ . ونحن لا نريد هنا أن نورد الدليل من القرآن والسنة ولكننا نحيل القارىء الكريم على سورة النور وسورة الأحزاب وعلى ما يتيسر للقارىء من كتب التفسير فستحصل له القناعة إن شاء الله .

هذا ونذكر بأن الله قص علينا قصة الامتثال لأمره بإبراهيم وإسماعيل فى قوله : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ . فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

ثالثاً : العجب من أولئك الذين يدعون للعمل بالاقتناع يمنعون من اقتنعت بالنقاب أن تعمل به بما اقتنعت به .

فانظر كيف يشجعون المفسدين ويصدون العاملين بشرع الله وتقواه والله سبحانه يقول لهم ولأمثالهم ﴿ أَرَأَيْتَ ٱلَّذِي يَنْهَىٰ عَبْداً إِذَا صَلَّىٰ أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰ أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ . أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللهَ يَرَىٰ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ . كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِبْ ﴾ .

رابعاً : بحديثهم عن القناعة بالحجاب أوقعوا المرأة فى أمر عظيم فإن الحجاب من فرائض الله وقد جاء بذلك كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فالمرأة التى لا تتحجب عاصية قد وقعت فى معصية الله تعالى وولى أمرها إن رضى أو أعان فضلاً أن يكون أمرها أو قهرها على ذلك فهو عاص أيضاً لله تعالى مع أنها معصية من الكبائر بل هى طريق الفاحشة والبغاء والله تعالى يقول : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

نعم لا يمكننا تكفيره لأن من أصول أهل السنة والجماعة (ألا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله) لكن الذى أدخل كلمة القناعة فى هذا الأمر أدخل أمر القلب أن يرضى بذلك أو يرفضه فأخرج الأمر من المعصية إلى الكفر (أجارنا الله وإياكم منه) فهل من حق أحد أن يقول لست مقتنعاً بقوله تعالى : ﴿ وَقُل لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْها ﴾ أو قول الله سبحانه : ﴿ يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً ﴾ .

فبقولهم جعلوا من النساء وأولياء أمورهم من يقولون لا نقتنع بالحجاب أى أن قلوبهم تنكره مع أنه جاء صريحاً فى كتاب الله ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ فهل هذا إيمان بكتاب الله ؟ أم هو الكفر به احذرى أيتها الأخت المسلمة أن تقولى لست مقتنعة بالحجاب لأن القول خطير فنحن نؤمن بالكتاب كله ولا نرد منه شيئاً . وإذا آمنا به فلا يصح أن نؤمن ونعصى واحذرى كلمة الكفر وهى (لست مقتنعة بالحجاب)-ذلك لأن المعصية قد تقع من المؤمنين وتمحوها التوبة والاستغفار والإقلاع عن الذنب أما الكفر فلا يمحه إلا الرجوع إلى الإسلام .

[redacted]

محمد صفوت نور الدين

أنصار السنة.. وأنصار البدعة!

الحمد لله الذى لم يتخذ ولداً ، ولم يكن له شريك فى الملك ، ولم يكن له ولى من الذل ، والصلاة والسلام على رسوله الذى بلغ ما أنزل إليه من ربه ، وعلى آله وصحبه .... أما بعد .

فإننا لو سألنا وزيراً من الوزراء فى أى بلد إسلامى : هل أنت من أنصار السنة ؟!! فإن الجواب الصحيح أن يقول : نعم أنا من أنصار السنة !! ولكن كثيراً من الناس يسبق لسانه عقله ! فلا يضع الحق فى نصابه .

إن كل مسلم على وجه الأرض ينبغى أن يكون من أنصار السنة لا من أنصار البدعة ! وأن ينصر الحق وليس الباطل . وقد أمرنا الله بذلك فى كتابه فى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ، قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ . فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ . فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾ [الصف / ١٤]

أقول هذا القول لأدفع به شبه المبطلين وفساد المفسدين الذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون !

وأريد أن أحدث القارىء الكريم حديثاً أرجو من الله وحده بره وذخره ، وأتمنى أن أساهم به فى إزالة اللبس وبيان الحقيقة .

إن خطة محكمة يتولى كِبرَها العلمانيون فى مصر للقضاء على الإسلام تحت ستار القضاء على الإرهاب !!

فمنهم من يطعن فى القرآن ! ومنهم من يحارب الحجاب والنقاب ! ومنهم من يشوه صورة اللحية ! ومنهم من يستهزىء بالدين وأحكامه ؟ وقد وصف الله عز وجل قوماً فى كتابه بأنهم يعلنون الإيمان فى قولهم ﴿ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ﴾ [النور : ٤٧]

ولكنهم لا يفعلون شيئاً سوى القول ! فلا امتثال ولا إذعان ولا احتكام بل هو الإعراض والتولى ! ﴿ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُم

■ الحجاب فريضة محكمة ... وليس حرية شخصية.

■ شريعة العلمانية تريد أن تفسد علينا شريعتنا وأن تشوه صورة إسلامنا

مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النور : ٤٧]

وأخطر شيء على الإسلام أن يحارب من داخله جهلاً أو قصداً ، فإن أعداء الإسلام الظاهرين من الكافرين والمشركين لا يخفى أمرهم على أحد ، وقد نبأنا الله من أخبارهم .

أما هؤلاء الذين ينتسبون إلى الإسلام ثم يكونون حرباً عليه فإنهم أخطر شيء على هذا الدين ، وأشد ضرراً عليه من أعدائه الظاهرين ! وقد حاول أسلافهم أن يفعلوا ذلك من قبل فلم يستطيعوا ، مع أنهم كانوا أشد منهم قوة ! وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها ! حاول قاسم أمين أن ينزع عن المرأة المسلمة حجابها كما فعل إبليس مع آدم وحواء ! وكان يريد بذلك أن يخرج المرأة من الفضيلة إلى الرذيلة ، ولكن الله رد كيده فى نحره ، فلم تحرر المرأة المسلمة من عبوديتها لربها وخالقها بل عادت إليه عوداً حميداً وهى تردد مع غيرها من النساء المؤمنات ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ . ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴾ [الأحزاب : ٥٩]

✹ الحجاب فريضة محكمة وليس حرية شخصية ..

من المعلوم الواضح الذى لا يخفى أن الحجاب فريضة من الله على المرأة المسلمة ، فهو ليس حرية شخصية تخير المرأة بين لبسه وخلعه ، وإذا كان الحجاب كذلك فإنه يجب على كل مسئول أن يدعو إليه وأن يأمر به لا أن ينهى عنه ولا يُحاربه ! ويجب على المؤسسات التعليمية بصفة خاصة لأنها موضع القدوة أن تحرص عليه سواء للمدرسات أو الطالبات ، فلا يجوز أن نقول إنه حرية شخصية ولا أن نسوى بينه وبين الأزياء الأخرى التى هى من وحى الشيطان ولا نقول إنه موضة قديمة ، كما لا يجوز أن نقول إن ارتداء الحجاب للتلميذات الصغيرات بوادر تطرف كما قال بعض الصحفيين بجريدة الأهرام !! فإن هذا كله علامة على جهل قائله ! بل نقول إن الحجاب شرف لنسائنا ، وفريضة ربنا ، نأمر به وندعو إليه ونسمع لله ونطيع فى هذا وفى غيره !

✹ تشويه صورة الإسلام بالدعاوى الكاذبة !!

وأعجب ما تراه وتسمعه أن يؤتى بامرأة

منتقبة وهى تتاجر فى المخدرات ! ، أو بلص أطلق لحيته ليسرق مستتراً بها ! ثم تتحدث وسائل الإعلام عنهما حديثاً طويلاً مشوهاً ، وتصول وتجول كأسد أدرك فريسته ! ولماذا النقاب ؟ ولماذا اللحية؟ إذا ارتدت امرأة نقاباً ثم باعت المخدرات فإننا نحارب النقاب !! ونطارد المنتقبات ونشوه الصورة ! أى شريعة أمرت بهذا ؟ .

والجواب : شريعة العلمانية !

وإذا أطلق رجل لحيته ثم سرق فإننا نحارب اللحية وليس السرقة !! إن رسول الله ﷺ قال : « والذى نفسى بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » ولم يقل لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لمزقت نقابها وكشفت وجهها !!

إن الله قد أوجب علينا أن نقيم حد السرقة لا أن نكشف وجه المرأة ، وأوجب علينا أن نعاقب السارق بما شرع لا أن نحلق لحيته !!

وهذا كله مبنى على فرض صحة وثبوت هذه الوقائع ، وإن كان يغلب على الظن أنها من قبيل التمثيل الفنى الذى يراه الناس فى الأفلام خاصة بعد محاولة اغتيال وزير الإعلام !!

إن شريعة العلمانية تريد أن تفسد علينا شريعتنا ، وأن تشوه صورة إسلامنا ، ولا نستبعد أن يخرجوا علينا غداً بالجديد المنكر الذى لا نعرفه فيقولوا :

تم القبض على رجل يسرق فى المسجد وهو يصلى فنحن نمنع الصلاة أو نغلق المساجد كما فعلنا بالنقاب .

ويبقى سؤال مهم : إذا سرق رجل وهو يحج وقد أطلق لحيته ! فهل نمنع الحج خوفاً من السرقة ؟ أم نحلق لحيته ؟ أم نقطع يده ؟

إن شريعة العلمانية تقول : حد السرقة هو حلق اللحية !! وحد الإتجار فى المخدرات هو خلع النقاب !!

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ ﴾ . ﴿ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً ﴾ .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

صفوت الشوادفى

قيل لبعض العلماء : لم تركتَ مُجالَسَةَ الناس ؟ قال : ما بقى إلا كبير يَتحفَّظُ عليك أو صغير لا يُوَقِّرُك .

من سوء الأدب فى المجالسة : أن تَقْطَعَ على جليسك حَديثَهُ أو تبْدُرَهُ إلى تمام ما ابتدأ به تُرِيه أنك أحْفَظُ له منه .

فضيلة الشيخ
عبد الرحمن بن ناصر السعدى

الدين يُسر..

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إن الدِّينَ يُسْرٌ ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وأَبْشِرُوا ، واسْتَعِينُوا بالغُدْوَةِ وَالرَّوحَةِ ، وشىء مِنَ الدُّلجَةِ » متفق عليه[1] . وفى لفظ « وَالْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبْلُغوا » .

ما أعظم هذا الحديث ، وأجمعه للخير والوصايا النافعة ، والأصول الجامعة . فقد أسس ﷺ فى أوله هذا الأصل الكبير . فقال : « إن الدين يسر » أى ميسر سهل فى عقائده وأخلاقه وأعماله ، وفى أفعاله وتروكه . فإن عقائده التى ترجع إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره : هى العقائد الصحيحة التى تطمئن لها القلوب ، وتوصّل مقتديها إلى أجلّ غاية وأفضل مطلوب ، وأخلاقه وأعماله أكمل الأخلاق ، وأصلح الأعمال ، بها صلاح الدين والدنيا والآخرة . وبفواتها يفوت الصلاح كله . وهى كلها ميسرة مسهلة ، كل مكلف يرى نفسه قادراً عليها لا تشق عليه ، ولا تكلفه ، عقائده صحيحة بسيطة . تقبلها العقول السليمة ، والفطر المستقيمة . وفرائضه أسهل شىء .

أما الصلوات الخمس :

فإنها تتكرر كل يوم

(١) أخرجه البخارى : كتاب الإيمان (٢٩) ، أما اللفظ « والقصد القصد تبلغوا » فهو عند البخارى : كتاب الرقاق (٦٤٦٣) . وقد شرح هذا الحديث شرحاً رائعاً الحافظ ابن رجب فى كتابه « المحجة فى سير الدُلجة » فراجعه .

وليلة خمس مرات فى أوقات مناسبة لها . وتمم اللطيف الخبير سهولتها بإيجاب الجماعة والاجتماع لها ، فإن الاجتماع فى العبادات من المنشطات والمسهلات لها ورتب عليها من خير الدين وصلاح الإيمان ، وثواب الله العاجل والآجل ما يوجب للمؤمن أن يستحليها ويحمد الله على فرضه لها على العباد ؛ إذ لا غنى لهم عنها .

وأما الزكاة :

فإنها لا تجب على فقير ليس عنده نصاب زكوى . وإنما تجب على الأغنياء تتميماً لدينهم وإسلامهم ، وتنمية لأموالهم ، وأخلاقهم ، ودفعاً للآفات عنهم وعن أموالهم ، وتطهيراً لهم من السيئات ، ومواساة لمحاويجهم ، وقياماً لمصالحهم الكلية . وهى مع ذلك جزءٌ يسير جداً بالنسبة إلى ما أعطاهم الله من المال والرزق .

وأما الصيام :

فإن المفروض شهر واحد من كل عام ، يجتمع فيه المسلمون كلهم ، فيتركون فيه شهواتهم الأصلية - من طعام وشراب ونكاح - فى النهار ، ويعوضهم الله عن ذلك من فضله وإحسانه تتميم دينهم وإيمانهم ، وزيادة كمالهم ، وأجره العظيم ، وبره العميم ، وغير ذلك مما رتبه على الصيام من الخير الكثير ، ويكون سبباً لحصول التقوى التى ترجع إلى فعل الخيرات كلها ، وترك المنكرات .

وأما الحج :

فإن الله لم يفرضه إلا على المستطيع ، وفى العمر مرة واحدة ، وفيه من المنافع الكثيرة الدينية والدنيوية ما لا يمكن تعداده . وقد فصلنا مصالح الحج ومنافعه فى محل آخر . قال تعالى : ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴾ [الحج : ٢٨] أى : دينية ودنيوية .

ثم بعد ذلك بقية شرائع الإسلام التى هى فى غاية السهولة الراجعة لأداء حق الله وحق عباده . فهى فى نفسها ميسرة . قال تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ [البقرة : ١٨٥]

ومع ذلك إذا عرض للعبد عارض مرض أو سفر أو غيرهما ، رتب على ذلك من التخفيفات ، وسقوط بعض الواجبات ، أو صفاتها وهيئتها ما هو معروف .

ثم إذا نظر العبد إلى الأعمال الموظفة على العباد فى اليوم والليلة المتنوعة من فرض ونفل ، وصلاة وصيام وصدقة وغيرها ، وأراد أن يقتدى فيها بأكمل الخلق وإمامهم محمد ﷺ رأى ذلك غير شاق عليه ،

ولا مانع له عن مصالح دنياه ، بل يتمكن معه من أداء الحقوق كلها : حق الله ، وحق النفس ، وحق الأهل والأصحاب ، وحق كل من له حق على الإنسان برفق وسهولة ، وأما من شدد على نفسه فلم يكتف بما اكتفى به النبى ﷺ ، ولا بما علّمه للأمة وأرشدهم إليه ، بل غلا ، وأوغل فى العبادات : فإن الدين يغلبه ، وآخر أمره العجز والانقطاع ، ولهذا قال : «ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه» فمن قاوم هذا الدين بشدة وغلو ، ولم يقتصد ، غلبه الدين ، واستحسر ورجع القهقرى ، ولهذا أمر ﷺ بالقصد وحث عليه . فقال : « والقصد القصد تبلغوا » .

ثم وصى ﷺ بالتسديد والمقاربة ، وتقريبة النفوس بالبشارة بالخير ، وعدم اليأس . فالتسديد : أن يقول الإنسان القول السديد ، ويعمل العمل السديد ، ويسلك الطريق الرشيد ، وهو الإصابة فى أقواله وأفعاله من كل وجه . فإن لم يدرك السداد من كل وجه فليتق الله ما استطاع ، وليقارب الغرض . فمن لم يدرك الصواب كله فليكتف بالمقاربة به ومن عجز عن العمل كله فليعمل منه ما يستطيعه . ويؤخذ من هذا أصل نافع دل عليه أيضاً قوله تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن : ١٦]

وقوله ﷺ : « إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم » متفق عليه . والمسائل المبنية على هذا الأصل لا تنحصر . وفى حديث آخر « يسروا ، ولا تعسروا . وبشروا ولا تنفروا »[1] .

ثم ختم الحديث بوصية خفيفة على النفوس ، وهى فى غاية النفع . فقال : « واستعينوا بالغدوة والروحة ، وشىء من الدلجة » وهذه الأوقات الثلاثة كما أنها السبب الوحيد لقطع المسافات القريبة والبعيدة فى الأسفار الحسيّة ، مع راحة المسافر ، وراحة راحلته ، ووصوله براحة وسهولة ، فهى السبب الوحيد لقطع السفر الأخروى ، وسلوك الصراط المستقيم ، والسير إلى الله سيراً جميلاً . فمتى أخذ العامل نفسه ، وشغلها بالخير والأعمال الصالحة المناسبة لوقته - أول نهاره

(١) أخرجه البخارى : كتاب العلم (٦٩) ، ومسلم : كتاب الجهاد (١٧٣٤) (٨) من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه .

وآخر نهاره وشيئاً من ليله ، وخصوصاً آخر الليل - حصل له من الخير ومن الباقيات الصالحات أكمل حظ ، وأوفر نصيب . ونال السعادة والفوز والفلاح وتم له النجاح فى راحة وطمأنينة ، مع حصول مقاصده الدنيوية ، وأغراضه النفسية . وهذا من أكبر الأدلة على رحمة الله بعباده بهذا الدين الذى هو مادة السعادة الأبدية ، إذ نصبه لعباده ، وأوضحه على ألسنة رسله ، وجعله ميسراً مسهلاً ، وأعان عليه من كل وجه . ولطف بالعاملين ، وحفظهم من القواطع والعوائق .

فعلمت بهذا : أنه يؤخذ من هذا الحديث العظيم عدة قواعد :

القاعدة الأولى :

التيسير الشامل للشريعة على وجه العموم .

القاعدة الثانية :

المشقة تجلب التيسير وقت حصولها .

القاعدة الثالثة :

إذا أمرتكم بأمر فائتوا منه ما استطعتم .

القاعدة الرابعة :

تنشيط أهل الأعمال ، وتبشيرهم بالخير والثواب المرتب على الأعمال .

القاعدة الخامسة :

الوصية الجامعة فى كيفية السير والسلوك إلى الله ، التى تغنى عن كل شىء ولا يغنى عنها شىء .

فصلوات الله وسلامه على من أوتى جوامع الكلم ونوافعها .

صُحْبَةُ أهل الصلاح تُورثُ فى القلبِ الصَّلاحَ وصحبةُ أهلِ الشرِ والفَسَاد تُورثُ فى القلب الفساد .

أخوكَ مَن عَرَّفَكَ العُيُوب وصَدِيْقُكَ مَن حَذَّرَكَ مِن الذُنُوب .

إذا كانَتْ الآخرة بالقَلْب جَاءَتِ الدنيا تزاحمُها وإذا كانَت الدنيا بالقلب لم تزاحمها الآخرة لأنها كريمة فاجعل الآخرة فى قلبك .

قال ثابتُ بنُ قُرَّة : راحةُ الجسم فى قلة الطعام ، وراحةُ الروح فى قِلَّةِ الآثام ، وَرَاحَةُ اللسان فى قلةِ الكلام قلت : إلا بذكر الله فكثرته أولى .

بقلم
أ . د / محمد بكر إسماعيل
أستاذ التفسير وعلوم القرآن جامعة الأزهر

نشأة علوم القرآن وتطورها

تكلمت في المقال السابق عن تعريف علوم القرآن بالمعنى الإضافى أى باعتبار إضافة هذه العلوم إلى هذا الكتاب المنزل وقلت : إنها عبارة عن طوائف المعارف المتصلة بالقرآن والتى تعين على فهم معانيه ومقاصده كالعلوم الشرعية واللغوية والتاريخية وغيرها بطريق مباشر وقلت : إن هذه العلوم يحتاج إليها المفسرون أكثر من غيرهم بخلاف علم التفسير فإنه يحتاج إليه العامة والخاصة ؛ لهذا أفرده بالتصنيف والتأليف .

وأذكر فى هذا المقال بمشيئة الله تعالى وتوفيقه نبذة تاريخية يتبين لك فيها أيها القارىء الكريم المراحل التى مر بها هذا العلم حتى انتهى إلى ما هو عليه الآن . فنقول :-

كان رسول الله ﷺ يعلم من القرآن ما لا يعلمه غيره فأمره الله عز وجل أن يبين للناس ما نزل إليهم على قدر ما تعيه عقولهم وتستشفه أفهامهم فى حدود ما كلفهم الله تعالى علمه وللعمل به .

فمن المعلوم لدى الباحثين فى علوم القرآن أن القرآن كون مسطور لا تنتهى عجائبه ولا تنقضى غرائبه ولا يحيط بعلمه إلا هو جل شأنه ، وقد خص نبيه بشىء من هذا العلم فبلغ منه ما أمره بتبليغه .

قال تعالى ﴿ وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً ﴾ .

وكان أصحاب النبى ﷺ يعلمون من القرآن أكثر ما يعلمه التابعون ؛ لهذا كانت أقوالهم حجة عند جمهور الفقهاء والمحدثين والمفسرين وغيرهم من أهل الإنصاف والنظر .

ولقد كانوا مضرب

الأمثال فى نشر الإسلام وتعاليمه ، والقرآن وعلومه ، والسنة وتحريرها تلقيناً لا تدويناً ، ومشافهة لا كتابة .

ومضى المسلمون بعد الخلافة الرشيدة فى نشر علوم القرآن بالمشافهة والتلقين حتى جاء عهد التدوين بعد المائة الأولى من الهجرة ، فألفت كتب فى أنواع شتى من علوم القرآن ، واتجهت الهمم قبل كل شىء إلى التفسير بوصفه رأس العلوم وعمدتها ، لما فيه من التعرض لها فى كثير من المناسبات عند شرح الكتاب العزيز ومن أوائل الكاتبين فى التفسير : شعبة بن الحجاج ، وسفيان ابن عيينة ، ووكيع بن الجراح ، وتفاسيرهم جامعة لأقوال الصحابة والتابعين وهم علماء القرن الثانى . ثم تلاهم ابن جرير الطبرى المتوفى فى ٣١٠ هـ وكتابه أجل التفاسير وأعظمها لأنه أول من عرض فيه لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض كما عرض للإعراب والبلاغة وفقه اللغة وغيرها من العلوم التى تخدم التفسير وتعين على فهم كتاب الله تعالى وبقيت علوم القرآن قائمة إلى عصرنا هذا .

أما علوم القرآن التى انفردت عن التفسير بالتأليف وهى وثيقة الصلة به كما قد علمنا فى المثال السابق فقد أخذت طريقها فى التصنيف والتأليف جنباً إلى جنب مع العلوم اللغوية والشرعية والتاريخية ، وتفرغ لها على وجه الخصوص رجال كتبوا فيها بحوثاً متفرقة أو مجموعة من البحوث يضمها كتاب واحد .

وكان فى مقدمتهم - فيما أعلم - على بن المدينى شيخ البخارى إذ ألف فى أسباب النزول وأبو عبيد القاسم بن سلام إذ كتب بحثاً في الناسخ والمنسوخ . وكلاهما من علماء القرن الثالث .

وفى مقدمة من ألف فى غريب القرآن : أبو بكر السجستانى وهو من علماء القرن الرابع وفى طليعة من صنف فى إعراب القرآن : على بن سعيد الحوفى وهو من علماء القرن الخامس .

ومن أوائل من ألف فى مبهمات القرآن : أبو القاسم عبد الرحمن السهيلى ، وهو من علماء القرن السادس .

وهكذا قويت العزائم ونشطت الهمم فى الكتابة عن القرآن الكريم أصولاً ومنهجاً فنشأ من بحوثهم المتعددة علمٌ عظيم الفائدة لا يستغنى عنه مسلم يريد

أن يتفقه فى كتاب الله عز وجل .

ولقد اهتم كثير من العلماء بجمع مواد هذا العلم وبحوثه المختلفة ، في كتاب واحد يكون كالفهرس لها والدليل عليها والمتحدث عنها .

فقد ألف ابن الجوزى فى القرن السادس كتابين : أحدهما : فنون الأفنان فى علوم القرآن ، الثانى : المجتبى فى علوم تتعلق بالقرآن .

وألف جمال الدين السخاوى فى القرن السابع كتاباً سماه : جمال القرآن .

وألف أبو شامة فى القرن السابع أيضاً كتاباً سماه (المرشد الوجيز فيما يتعلق بالكتاب العزيز) .

وألف بدر الدين الزركشى المتوفى سنة ٧٦٤ كتاباً سماه (البرهان فى علوم القرآن) وهو كتاب جامع لكثير من بحوث هذا العلم ومسائله فهو من المراجع الهامة التى لا يستغنى عنها الباحثون على اختلاف مشاربهم .

وألف السيوطى فى أواخر القرن التاسع عدة كتب فى علوم القرآن منها التحبير فى علوم التفسير وهو كتاب مختصر يكاد يكون فهرساً لهذه العلوم القرآنية ومنها كتابه الشهير المسمى بالإتقان فى علوم القرآن وهو مرجع لا يقل أهمية عن كتاب البرهان للزركشى بل يفوقه أحياناً فقد جمع فيه ثمانين نوعاً من أنواع علوم القرآن على سبيل الإجمال والإدماج .

ثم فترت الهمم بعد الإمام السيوطى ولكنها لم تلبث حتى انبعثت من جديد تجدد لهذه العلوم القرآنية ثوبها الفضفاض فألفت كتب كثيرة ترد على المستشرقين ما عابوه على كتبنا الأوائل من نقول لا تتفق فى نظرهم مع العقل والواقع وتدحض ما أورده من شبه حول القرآن الكريم تصيدها من كتب التفسير وغيرها :

١ – منها (البيان فى علوم القرآن) للشيخ طاهر الجزائرى ، يقع فى قريب من ثلاثمائة صفحة وفرغ من تأليفه سنة ١٣٣٥ هـ .

٢ – (منهج الفرقان فى علوم القرآن) للشيخ محمد على سلامة .

٣ – النبأ العظيم للشيخ عبد الله دراز .

٤ – مناهل العرفان للشيخ محمد عبد العظيم الزرقانى .

٥ – اللآلى الحسان فى علوم القرآن طوسى لاشين .

٦ – مباحث فى علوم

القرآن لمناع القطان .

هذا وهناك بحوث ورسائل كبيرة كتبت فى بحوث مختلفة نشرت فى جامعة الأزهر وجامعة القاهرة وجامعة عين شمس وغيرها من جامعات العالم . وقد أدليت بدلوى فى هذا الميدان فكتبت كتاباً سميته دراسات فى علوم القرآن ضمنته ثلاثين بحثاً من أهم البحوث القرآنية وأرجو أن يوفقنى الله تعالى لكتابة بحوث أخرى لينتظم بها العقد وتكتمل حباته إنه هو ولى القصد وهو الهادى إلى سواء السبيل .

د . محمد بكر إسماعيل

قال ابن قتيبة رحمه الله[1] :

الطَّرَب : يذهب الناس إلى أنه فى الفرح دون الجزع ! وليس كذلك إنما الطرب خفّة تصيب الرجل لشدة السرور أو شدة الجزع .

الحِشمة : يضعها الناس موضع الاستحياء ، قال الأصمعى : وليس كذلك ؛ إنما هى بمعنى الغضب !!

القافلة : يذهب الناس إلى أنها الرفقة فى السفر ، ذاهبة كانت أو راجعة ، وليس كذلك ، إنما القافلة الراجعة من السفر .

المأتم : يذهب الناس إلى أنه المصيبة ، ويقولون كنا فى مأتم وليس كذلك ، إنما المأتم النساء يجتمعن فى الخير والشر والصواب أن يقولوا : كنا فى مناحة ، وإنما قيل لها مناحة من النوائح لتقابلهن عند البكاء ؛ يقال الجبلان يتناوحان إذا تقابلا .

قال ابن قتيبة رحمه الله[1] :

تقول العرب : « ذهب منه الأطيبان » يراد به الأكل والنكاح .

و « أهلك الرجال الأحمران » الخمر واللحم .

و « أهلك النساء الأصفران » الذهب والزعفران .

و « أتى عليه العصران » الغداة والعشى .

و « أبلاه الجديدان » الليل والنهار .

و « العمران » أبو بكر وعمر رضى الله عنهما .

و « الأسودان » التمر والماء .

و « الأصغران » القلب واللسان .

و « الخافقان » المشرق والمغرب .

(١) أدب الكاتب .

بقلم
د . جمال المراكبى
عضو لجنة الفتوى

موضوع العدد

"تابع" أسس ودعائم الحكم فى الدولة الإسلامية

ثالثا: الشورى

الشورى أساس متين من أسس الحكم فى دولة الإسلام أرشدنا القرآن إليها ، وأمر بها وأوجبها وجعلها سمة لجماعة المؤمنين ، ومنهج حياة ﴿ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالفَوَاحِشَ وَإِذَا ما غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ البَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴾ [الشورى : ٣٦ - ٣٩] .

وحين خرج النبى ﷺ من المدينة للقاء المشركين فى غزوة أحد ، وذلك بناءً على مشورة أكثر أصحابه ، ثم كانت الهزيمة ، ونزلت آيات القرآن بإيجاب المشاورة حتى لا يظن البعض أنها كانت من أسباب الهزيمة ، فيكون ذلك ذريعة لنبذها ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ، فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ ، وَشَاوِرْهُمْ فِى الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ آل عمران ١٥٩

وقد حفلت السنة النبوية بكثير من النصوص التي تحث على التزام منهج الشورى قولاً وعملاً على كل المستويات وقد ضرب رسول الله ﷺ المثل فى ذلك حتى ليقول عنه بعض أصحابه : "[1] ما رأيت أحداً

(١) ضعيف. أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (رقم ٩٧٢٠)، ومن طريقه أحمد فى مسنده (٣٢٨/٤)، وابن حبان (رقم ٤٨٧٢)، وغيرهما، من طريق الزهرى عن أبى هريرة مرسلاً ، ضمن سياقته لحديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم الطويل ، وغيرهما ، من طريق وأصل القصة فى صحيح البخارى ، دون هذه الزيادة لإرسالها . وذكرها الترمذى (١٢٩/٣) بغير إسناد .

أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ .

فالشورى ضرورة من ضرورات الحياة لا يستغنى عنها مسلم ولا يبخل بها مسلم ، فالمستشار مؤتمن لا يفضى لأخيه سراً ، ولكن يدله على سبيل الرشد.

«إذا استشار أحدكم أخاه فليشر عليه »[٢]

« من استشاره أخوه فأشار عليه بغير رشد فقد خانه »[٣].

والشورى بركة ، فما شقى قط عبدٌ بمشورة ، وما سعد باستغناء رأى ، وما خاب من استخار ولا ندم من استشار .

والمرأة تستشار ، وقد أشارت السيدة أم سلمة على النبى ﷺ فى صلح الحديبية[٤] ، وأهم ما تستشار فيه المرأة أمر زواجها ، فالبكر تستأمر والثيب تشاور[٥] .

ولا يجوز أن يولى على المسلمين والٍ أو يستخلف خليفة بغير مشورة ، وفى الحديث « لو كنت مؤمراً » - وفى رواية - مستخلفاً أحداً من غير مشورة لاستخلفت ابن أم عبد »[٦]

وقد كان رسول الله ﷺ لا يدع المشاورة فى أمره كله ، وكان يكثر أن يقول : « أشيروا علىَّ أيها الناس واستشار أصحابه فى بدر قبل القتال » ، وشاورهم فى مصير الأسرى ، واستشارهم قبل الخروج فى غزوة أحد واستشار أصحابه فى غزوة الخندق ، وشاور علياً وأسامة فى حادثة الإفك ،

---

(٢) ضعيف . أخرجه ابن ماجه (رقم ٣٧٤٧) عن جابر بن عبد الله ، وسنده ضعيف .

(٣) فيه ضعف . أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٢٥٩) ، وأحمد (٣٢١/٢ ، ٣٦٥) ، وأبو داود (رقم (٣٦٥٧) ، من حديث أبى هريرة مرفوعاً بأتم مما هاهنا ، وفى سنده عمرو بن أبى نعمة وهو لين الحديث .

(٤) أخرجه البخارى فى صحيحه (رقم ٢٧٣١ ، ٢٧٣٢) فى قصة صلح الحديبية .

(٥) أخرجه أحمد (٢٢٩/٢) ، وابن المنذر - كما فى الفتح (١٩٢/٩) - وهشيم مدلس وقد عنعن ، والحديث فى الصحيحين بلفظ : « لا تنكح الأيم حتى تستأمر ، ولا تنكح البكر حتى تستأذن » وله ألفاظ أخرى فى الصحيح .

(٦) ضعيف . أخرجه أحمد (٧٦/١ ، ٩٥ ، ١٠٧ ، ١٠٨) ، والترمذى (رقم ٣٨٠٨ ، ٣٨٠٩) ، وابن ماجه (رقم ١٣٧) ، وابن سعد (١٠٩/١/٣) ، وأبو القاسم فى الجعديات ، والبغوى فى شرح السنة ، وغيرهم ، كلهم من طريق أبى إسحاق عن الحارث الأعور عن على بن أبى طالب ، والحارث واه ، وأبو إسحاق مدلس وقد عنعن ، وقد اختلط أيضاً ، ورواه الحاكم فى المستدرك (٣١٨/٣) من طريقه عن عاصم بن ضمرة عن على .

ولو تتبعنا حوادث الشورى فى عصره لطال بنا المقام .

وقد اتسع مجال العمل بالشورى فى عهد الخلفاء الراشدين وذلك لظهور حوادث لم تكن تعرف على عهد رسول الله ﷺ من ذلك اختيار خليفة المسلمين وحاكمهم .

ومن المأثور عندهم فى ذلك « من بايع رجلاً من غير مشورة المسلمين فلا يتابع ولا الذى بايعه تغرة أن يقتلا »(٧) .

وكذلك لجأ الراشدون إلى أسلوب المشاورة فى استنباط الأحكام الشرعية والاجتهاد فى الأقضية ، فكان أبو بكر إذا ورد عليه الخصم نظر فى كتاب الله فإن وجد فيه ما يقضى به قضى بينهم ، وإن علمه من سنة رسول الله ﷺ قضى به ، وإن لم يعلم خرج فسأل المسلمين عن السنة ، فإن أعياه ذلك دعا رؤوس المسلمين وعلماءهم فاستشارهم(٨) وبمثل ذلك كان يفعل عمر بن الخطاب .

ثم كانت الشورى سبيلهم فى كل ما جد من الأمور ، ولو استقصينا ذلك لطال بنا المقام جداً .

حكم الشورى :-

اختلف أهل العلم قديماً فى ذلك فمنهم من قال : الشورى مندوبة ، فما أمر الله نبيه بالمشاورة لحاجة منه إلى رأيهم ، وإنما أراد أن يعلمهم ما فى المشاورة من الفضل ، ولتقتدى به أمته من بعده .

ومنهم من قال : الشورى واجبة لأن الله تعالى أمر بها نبيه والأصل فى الأمر أنه للوجوب ما لم تصرفه عن الوجوب قرينة وهو عام فى جميع الأمة ما لم تثبت خصوصية النبى ﷺ به وليس أدل على وجوب الشورى من التزام النبى ﷺ منهج المشاورة وهو المعصوم بوحى السماء ، وكذلك التزام الخلفاء الراشدين لهذا المنهج واجب الاتباع لقول النبى « فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى »(٩) بل إن الذين ذهبوا إلى استحباب المشاورة ربطوا الأمر بشخص النبى ﷺ وهو المعصوم بالوحى ، ولكن غيره من الخلفاء والأمراء لا يملكون مثل هذه العصمة فوجب عليهم أن يعتصموا بمنهج الشورى .

(٧) البخارى ك الحدود ح٦٨٣٠ ، وأحمد ٥٦/١ ، وعبد الرزاق فى المصنف جـ٥ ص٤٤٥ ح٩٧٥٩ . من حديث عمر .

(٨) أخرجه الدارمى (٦٨/١ - رقم ١٦١) من طريق ميمون ابن مهران ولم يدرك أبا بكر .

(٩) صحيح . أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه وغيرهم من حديث العرباض بن سارية .

وهذا هو الذى يرجحه أكثر المتأخرين ، لأن النصوص تدل عليه دلالة صريحة ، ومنهج النبى ﷺ ومنهج خلفائه من بعده تجعل الشورى أصلاً وأساساً متيناً للحكم فى الدولة الإسلامية .

موضوع الشورى وحدودها : -

وهى الدائرة التى يباشر فيها أهل الشورى اختصاصهم ولقد حاول البعض التضييق من مجال الشورى فزعموا أن الشورى لا تكون إلا فى الحروب لأن اللام فى لفظة « الأمر » ليست للاستغراق لخروج ما نزل فيه الوحى باتفاق ، وليس ذلك إلا ما جرى من أمر الحرب فى غزوة أحد .

والراجح أن الشورى تكون فى كل الأمور التى لم ينزل فيها وحى من السماء ، لأن لفظ « الأمر » لفظ عام خُص بما نزل فيه وحى ، فيبقى حجة فى الباقى .

إن وقائع الشورى فى صدر الإسلام لم تكن قاصرة على أمور الحرب ، فكان النبى ﷺ يستشير فى أمور عامة كثيرة كتعيين الولاة ، بل كان يستشير فى بعض الأمور الخاصة كما استشار علياً وأسامة فى حادثة الإفك .

وكذلك لجأ الراشدون إلى أسلوب الشورى فى الكثير من الوقائع التى تتعلق بمصالح الأمة كجمع القرآن وتدوين الدواوين .

وتجارب الشورى تبين بوضوح أن الصحابة قد فهموا أن الشورى لا تكون إلا فى الأمور التى لم ينزل فيها وحى من السماء لأن ما كان فيه نص قاطع فلا مجال للرأى فيه لوجوب طاعة الله ورسوله ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُبِيناً ﴾ [الأحزاب ٣٦]

أما ما نزل فيه وحى السماء ولم يكن قاطعاً فى دلالته فهو محل للاجتهاد والاستنباط ، ولهذا فإنه يدخل فى مجال الشورى من هذه الناحية ، وقد حدث هذا فى عصر النبوة حين نزل قول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ﴾ [المجادلة ١٢]

فقال النبى ﷺ لعلى بن أبى طالب : ما ترى ؟ دينار ؟ قال : لا يطيقونه ، قال : فنصف دينار ؟ قال : لا يطيقونه ، قال : فكم ؟ قال : شعيرة ،

فقال النبى ﷺ : إنك لزهيد ، فنزلت

﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ ﴾ [المجادلة ١٣]

قال على : فبى خفف الله عن هذه الأمة[١٠] .

قال ابن حجر : ففى هذا الحديث المشاورة فى بعض الأحكام .

وفى هذا بيان أن الشورى تجوز فى الأحكام الظنية وفى كل ما يجوز فيه الاجتهاد ، وهذا تخصيص للقول بأنها لا تكون فى المنصوص عليه من الأحكام.

أهل الشورى : -

لم تبين لنا النصوص من هم أهل الشورى ولا صفاتهم ولا عددهم ، وجاءت السوابق التاريخية واسعة فضفاضة . فتارة يكون المستشار وحداً بعينه منتدباً أو متطوعاً ، وتارة يكون أهل الشورى عدد غير محصور وقد يكونون جماهير المسلمين ، وقد يكون أهل الشورى جماعة منتخبة تمثل المسلمين وهم الذين يطلق عليهم النقباء أو العرفاء ، وقد يكون المستشار رجلاً أو امرأة ، أو يكون شاباً أو كهلاً ، وقد كان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته كهولاً كانوا أو شباباً[١١] .

ونتيجة لهذه المرونة فى تشريع الإسلام للشورى اختلف أهل العلم فى تحديد أهل الشورى وتحديد صفاتهم كماً وكيفاً فذهب البعض إلى أنهم أهل الحل والعقد وإن اختلفوا فى تحديد هذه الفئة ، وذهب البعض إلى أنهم جميع أبناء الأمة ولكن لاستحالة جمعهم يختار من بينهم من يمثلهم لأداء هذه المهمة .

والذى ينبغى أن نقرره أن الشورى فى منهاج الإسلام تتسع لكل فكرة وكل نظام يحقق المشاورة عملاً ، فمن الجائز أن تقوم الأمة باختيار أهل الشورى على أن يشترط فى المرشح أن يكون أهلاً لهذه المكانة ، ويجوز لولى الأمر أن يشاور أهل الاختصاص ويجوز أن تعرض بعض المسائل على الأمة جميعها أو غير ذلك .

---

(١٠) ضعيف . أخرجه الترمذى (٣٣٠٠) ، والنسائى فى خصائص على (رقم ١٥٢) ، وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن جبان (١٧٦٤ ، ١٧٦٥ ، ٢٢٠٨ - موارد) ، وأبو يعلى وغيرهم ، وفى سنده على بن نغمة الأنمارى وهو ضعيف ، وله طريق أخرى عند الحاكم (٤٨٢/٢) نحوه دون آخره بغير هذه السياقة .

(١١) انظر صحيح البخارى (رقم ٧٢٨٦) . كتاب الاعتصام ، باب ٢ ، ٢٨ معلقاً .

سلفية الدعوة
فى منهج الإمام محمد بن عبد الوهاب
(رحمه الله)

بقلم فضيلة الشيخ

رشدى أدهم إمام

المرشد الدينى للجالية المسلمة
فى شمال اليونان

ما أكثر ما يثار حول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – كلمات كثيرة يقول بها المغرضون أحيانا والمخطئون أحياناً أخرى وغير الفاهمين فى كثير من الأحيان . ولكن دعوة الشيخ تعلو فوق كل هذه الترهات فقد قدر لى أن أعكف على سيرة الرجل وكتبه ، فوجدت ما أثلج صدرى ويثلج صدر كل مسلم .

أولا : درست سيرة الإمام وآراءه من المصادر الأصلية ومما كتبه أيضاً من كتب ولم أجد فيما قرأته من آرائه وكتبه شيئاً يخرج عن الكتاب والسنة ولو شعرة واحدة فكل آرائه مصدرها وأدلتها من المصادر الإسلامية ونعلم كلنا أن الإمام عاش فى عصر وجد فيه كثيراً من الخرافات والتصرفات الخارجة على كتاب الله وسنة رسوله وكان بعض الناس يجنح نحو تقديس بعض الأشياء أو الأشخاص تقديساً شبه وثنى فدفعه هذا إلى أن يأخذ على عاتقه القضاء على مثل هذه الظواهر التى لا يقرها الإسلام ويطلق مدافعه الثقيلة على أصحاب البدع والخرافات وواجههم بنصوص صريحة من الكتاب والسنة والسيرة النبوية الكريمة .

ثانيا : أن اعتقاد البعض بأن الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب يرحمه الله – كون مذهباً خاصاً به خطأ كبير وتجاهل الحقيقة وعدم دراية أو فهم لرسالة

الإمام ودعوته وحركة التى تستهدف القضاء على السلوكيات والمظاهر المرفوضة شرعاً وعقلاً .

ثالثاً : إن ما فعله الإمام محمد بن عبد الوهاب يرحمه الله حركة إصلاحية تهدف إلى تنقية سلوكيات المسلمين من الشوائب التى علقت بها والخرفات التى حاول أعداء الإسلام تشويه عقيدة المسلمين بترويجها بين بعضهم وإقناعهم بها .

رابعاً إن آراء الإمام محمد بن عبد الوهاب يرحمه الله – ليس لها أى طابع سياسى بل كلها آراء واجتهادات دينية حول التوحيد ومحاربة البدع التى ظهرت فى تلك الفترة ويخطىء من يظن أن آراءه مذهب دينى أو سياسى بل إن آراءه اجتهادات مصلح وأقوال داعية لاقت إقبالاً عاماً لأنها عبرت عن الإسلام بوضوحه وشموليته لكل الجوانب العقائدية والفكرية والاجتماعية .

والحق إننى أجد نفسى مبهورة أمام شخصيته ودعوته وآثارها الحسنة فى الجزيرة العربية وكل ديار الأمة الإسلامية ، وأتعجب فى الوقت نفسه ممن يصفه بالمذهبية أو يعاديه لآرائه واجتهاداته الشرعية التى استنبطها من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ونأسف كل الأسف لمحاولات القلة الدخيلة بوصف عالم بأنه وهابى أو دولة بأنها وهابية .

وأطالب العلماء والمفكرين بالتصدى لأمثال هؤلاء لأنهم يريدون إشاعة روح الفرقة والانقسام بين الدول الإسلامية .

خامساً : إن من الفخر والعزة التمسك بآراء واجتهادات الإمام محمد بن عبد الوهاب المتأثر بابن تيمية الآخذ عن المذهب الحنبلى أو السلفى بشكل عام لأن السلفية فى الحقيقة هى العمل بما جاء فى كتاب الله وسنة رسوله واجتهادات العلماء الصالحين والفقهاء العاملين .

أسئلة القراء عن الأحاديث

تنبيه : وقع فى عدد ذى القعدة من المجلة التصحيفات الآتية :

١ - « وما الذى قوى ظهرك ... » (ص ٢٨) .

والصواب : « وما الذى قوس ظهرك ... » .

٢ - « من طريق زاخر بن سليمان » (ص ٢٨ - ٢٩) .

والصواب : « زافر بن سليمان » - بالفاء - وتكرر نفس الخطأ فى (٢٩) .

٣ - « أو بما اتفق العلماء على تصحيحه » (ص ٣١ العمود الثالث) .

والصواب : « أو مما اتفق العلماء على تصحيحه » .

٤ - « وتنبيه الغافلين » وأبى الليث السمرقندى و « والتذكرة للقرطبى » (نفس الموضع) .

الصواب : « لأبى الليث السمرقندى و « التذكرة » للقرطبى » . وبالله التوفيق .

ويسأل الجائر/ عمر محمد شحاته - بندر بسط - زفتى - غربية ، عن :

١ - كتاب يجمع الأحاديث من الكتب الستة والموطأ ومسند الإمام أحمد مع بيان درجة كل منها .

وهل « الجامع الكبير » للسيوطى أهل لذلك ؟

ويسأل عن كتاب يكشف فيه عن مدى صحة أى حديث يتناوله .

٢ - إذا توافرت لديه الكتب المذكورة فهل « المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى » - للمستشرق الهولندى - يفيده فى تسهيل البحث عن أى حديث فيها ؟ .

٣ - وعن كتاب « شعب الإيمان » - كمادة علمية فى بابه - وهل يوجد فى نفس الباب ما يفى بالغرض ويكون أفضل ؟ .

ويذكر فى آخر رسالته حديث : « خيركم من تعلم العلم وعلّمه » جازماً نسبته إلى النبى ﷺ .

فأقول ، والله المستعان :

أما عن القضية الأولى : فهناك « مشكاة المصابيح » للخطيب التبريزى بتحقيق الشيخ الألبانى حفظه الله ، فى ثلاث مجلدات ، و « جامع الأصول » لابن الأثير الجزرى بتحقيق

إعداد
الشيخ محمد عمرو عبد اللطيف

الأستاذ عبد القادر الأرنؤوط حفظه الله ، فى أحد عشر مجلداً وفهرس فى مجلدين - على مؤاخذات عليهما فيهما . والأول يجمع الكتب التى ذكرتها مع غيرها كـ « سنن الدارمى » و « شعب الإيمان » و « شرح السنة » للبغوى وغير ذلك . وفيه أحاديث مسكوت عن بيان حالها .

والثانى : يضم الكتب الستة والموطأ مع ما خرَّجه رزين العبدرى فى كتابه معزواً لبعض الأصول .

أما « الجامع الكبير » للسيوطى رحمه الله فليس أهلاً لذلك لأمور ، منها :

١ - أنه لم يعقب على أحاديثه إلا قليلاً أو نادراً ، وجهد لجنة (مجمع البحوث) عليه غير واف .

٢ - أن السيوطى - عفا الله عنه - عليه مؤاخذات كثيرة فى كلامه على الأحاديث تصحيحاً وتضعيفاً .

٣ - أن ألفاظ الكتب المذكورة - وغيرها - قد يدخلها الاختصار أو يُعزى إلى لفظ أحدها مع وجود التفاوت والزيادة والنقص أحياناً .

(أما) الكتاب الذى يكشف لك عن صحة أى حديث تتناوله ، فلا أعلم مصدراً واحداً يوفى بذلك ، ولكن عليك بكتب الشيخ الألبانى - حفظه الله -: « صحيح الجامع الصغير وزيادته » و « ضعيف الجامع الصغير وزيادته » و « السلسلة الصحيحة » و « الضعيفة » و « صفة الصلاة » و « أحكام الجنائز » و « تمام المنة » و « غاية المرام » و « التوسل » ونحوها مع ضرورة اقتناء (فهارس كتبه) للشيخ سليم عيد الهلالى حفظه الله .

أقول هذا مع عدم الرضا عن بعض أحكام الشيخ - أمتع الله به - على الأحاديث ، ووجود الخلاف معه فى تحرير بعض القواعد ، وإن كان هو أفضل من عرفناه فى ترسيخ هذا الفن والتدقيق فى التعامل معه . ونصيحتى لمثلك أن يتعلم بنفسه هذا العلم الشريف ويطلبه عند أهله المشهود لهم للخروج من دائرة التحيز لمنهج أو شيخ بعينه . والله المستعان .

وأما عن القضية الثانية ، فهذا قد يفيدك أحياناً ، ولكن عليك أيضاً

بـ « موسوعة أطراف الحديث النبوى » فإنها نافعة جداً مع إعواز فيها ومآخذ عليها ، وهى فى أحد عشر مجلداً .

وأما عن « شعب الإيمان » للبيهقى رحمه الله ، فلا يحضرنى كتاب مثله فى بابه . ومسألة وجود الضعيف والموضوع قلما يخلو منها مصدر من المصادر الكبيرة الجامعة . وهذه تعالج بتعلم أصول علم الحديث لتميز الصحيح من غيره ، أو بسؤال أهل الاختصاص والرجوع إلى أحكامهم لا سيما عند الرية والاستشكال لحديث بعينه . وعليك باقتناء « الشعب » - نشر الدار السلفية بالهند - فإنه محقق تحقيقاً لا بأس به ، وإن كان الإستعانة بغيره لمعرة تصور متكامل عن كل حديث فيه هو الأفضل والأقرب إلى الدقة والاحتياط . وهذا خاص بما لا يعزوه البيهقى للصحيحين أو أحدهما .

وأما حديث : « خيركم من تعلم العلم وعلمه » فلم أقف له على أصل عن النبى ﷺ ، وإنما صح بلفظ : « خيركم من تعلم القرآن ... » من حديث عثمان عند البخارى وغيره .

ويعنى فى هذا الباب قوله تعالى : ﴿ يَرْفَعِ اللهُ الَّذِيْنَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِيْنَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ وقوله ﷺ : « من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين » .

ويسأل أحمد على محمد إبراهيم - كفر الشيخ - سيدى سالم - دمرو عن حديث : « الجنة تحت أقدام الأمهات » .

وحديث : « من قتله بطنه لم يعذَّب فى قبره » .

وحديث : « كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروا القبور ، فإنما تزهد فى الدنيا وتذكر فى الآخرة » (كذا) .

والجواب :

أن الحديث الأول : منكر ، وقد أجبت عنه فى عدد سابق من المجلة .

والثانى : صحيح ، رواه الإمام أحمد (٢٦٢/٤ ، ٢٩٢/٥) والنسائى (٩٨/٤) وابن حبان فى « صحيحه » كما فى « الإحسان » (٢٩٣٣) وغيرهم من حديث سليمان بن صرد وخالد بن عرفطة رضى الله عنهما وسنده صحيح .

ورواه الترمذى (١٠٦٤) وأحمد (٢٦٢/٤) من وجه آخر عنهما ، وصححه الشيخ الألبانى حفظه الله فى تحقيق « مشكاة المصابيح » (١٥٧٣) و « أحكام الجنائز » (ص ٣٨) .

والثالث : رواه ابن ماجه (١٥٧١) من حديث ابن مسعود بلفظ : « كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها . فإنها تزهد فى الدنيا وتذكر الآخرة » .

وإسناده ضعيف .

ورواه الحاكم (١/٣٧٥) بنحوه وسكت عليه ، وعلق عليه الذهبى فى « تلخيص المستدرك » بما يقتضى ضعفه .

والثابت ما رواه مسلم (٣/٦٥) وغيره من حديث أبى هريرة قال : زار النبى ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال : « استأذنت ربى فى أن أستغفر لها فلم يؤذن لى ، واستأذنته فى أن أزور قبرها فأذن لى ، فزوروا القبور فإنها تُذكِّرُ الموت » .

واستدركه الحاكم (١/٣٧٥ - ٣٧٦) ، وقال : « وهذا الحديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » ، فوهم .

وفى الباب عن بريدة ، وأبى سعيد الخدرى ، وأنس وغيرهم . وفى بعض ألفاظهم : « فإنها تذكر الآخرة » . وانظر - إن شئت - عدد (جمادى الثانى) من المجلة .

ويسأل محمد على كامل - الشرقية - عن صحة هذا الحديث : عن الحسن عن أبى الحسن عن جد الحسن « إن أحسن الحسن الخلق الحسن » .

رواه الحسن بسند حسن ، وقال : « حديث حسن » !!!

فالجواب : أنه حديث موضوع ، رواه القضاعى فى « مسند الشهاب » (٩٨٦) وأبو بكر الطريثيثى فى « مسلسلاته » (١/٢) كما فى « السلسلة الضعيفة » (٧٦٨) من طريق محمد بن زكريا الغلابى قال : نا الحسن عن الحسن عن الحسن بن أبى الحسن عن الحسن أن النبى ﷺ قال : فذكره .

ومن طريق ثانيهما رواه ابن الجوزى فى « مسلسلاته » - أيضاً - (٣٦) كما فيها ، وساقه من طريق أخرى عن الغلابى قال : ثنا الحسن بن حسان العبدى عن الحسن بن دينار عن الحسن البصرى قال : قال الحسن بن على بن أبى طالب (فى الضعيفة : الحسن بن على بن طالب) فذكره موقوفاً عليه ثم قال : « هذا الحديث لا أصل له موقوفاً ، أنبأنا أبو زرعة بن محمد بن طاهر عن أبيه قال : هذا حديث مصنوع لا أصل له ، والحسن بن دينار قد كذبه أحمد ويحيى ، وإنما أراد التسلسل وتكلف من بعده هذه القاعدة » . قال الشيخ الألبانى حفظه الله : « قلت : والغلابى يصنع الحديث كما قال الدارقطنى ، وساق له الذهبى حديثاً ثم عقب عليه بقوله : « فهذا كذب من الغلابى » . قلت : ومدار الحديث مرفوعاً وموقوفاً عليه فهو موضوع على كل

حال ، وهو مما سوَّد به السيوطى كتابه « الجامع الصغير » ... » إلخ ، فجزاه الله عنا خيراً .

أما صاحب عبارة : « رواه الحسن بسند حسن ، وقال : حديث حسن » ، فلم أهتد إليه عليه - على وجه التحديد - فى هذه العجالة . ولا شك أنه حكم باطل لا يستقيم مع بدهيات قواعد هذا العلم الشريف ، ومن البيِّن الواضح أنه أُريد به التسلسل أيضاً ، حيث زعم من اختلقه أنه يرويه (الحسن عن الحسن عن الحسن ...) إلخ هذا الهراء . والله المستعان .

ويسأل محمد السيد شهبو - المنزلة - دقهلية عن حديث صدَّره بقوله : « قال رسول الله ﷺ » وختمه بقوله : « صدق رسول الله » ، ولفظه : « درس علم خَيْرٌ من عبادة ٦٠ عام » (كذا) .

فالجواب : أنه حديث باطل لا أعلم له أصلاً عن النبى ﷺ ، وفيه أمارة من أمارات الوضع والاختلاق التى بينها العلامة ابن القيم رحمه الله فى كتابه النفيس « المنار المنيف » ، ألا وهى :

المبالغة فى الثواب ، بمعنى تقرير ثواب كبير لا يتناسب مع حجم العمل المترتب عليه ذلك الثواب .

وقد اشتهر على الألسنة بلفظ : « مجلس علم ... » إلخ . فما كان ينبغى للأخ الكريم أن يجزم بنسبته إلى النبى ﷺ على النحو المتقدم ذكره ، حيث إنه لا يعرف مدى صحته ابتداءً .

نعم ، ومجلس العلم قد قدمه الإمام الشافعى رحمه الله على صلاة النافلة من باب أن المتعدى أفضل ، لأن مجلس العلم ثمرته تعم الحاضر والمستمع بخلاف من صلى لنفسه . ولا يلزم من ذلك ترتب هذا الثواب المبالغ فيه كما هو واضح بين إن شاء الله . والله المستعان .

أشَدُّ الأمُور تأْيِيداً للعَقل أربَعَةٌ : استخارةُ الله ، ثم مُشَاوَرةُ العلماءِ المخلصينَ ، وَتَجْربَةُ الأمور ، وحُسْن التثبت والتوكل على الله .

وأشدُها ضرراً على العقلِ الاستبدادُ بالرأى ، والتهاونُ ، والعجلة .

قال بعض العلماء : إذا ظفر إبليس من ابن آدم بثلاث لم يطلبه بغيرهن : إذا أُعْجبَ بِنَفْسِهِ ، واسْتَكْثَر عَملَهَ ، ونسى ذُنُوبَهُ .

ثلاثةٌ من أقل الأشياء ولا يزْدَدْنَ إلا قِلة : دِرْهَمٌ حَلال تُنْفِقهُ فى حَلال ، وأَخٌ فى الله تأنسُ به وتسْكنُ إليه ، وأمِينٌ تطمَئن إليه وتستريح إلى الثِقَةِ به .

الفتاوى

إعـــداد : لجنة الفتوى بالمركز العام

رئيس اللجنة : محمد صفوت نور الدين

أعضاء اللجنة : صفوت الشوادفى .

د . جمال المراكبى

الطلاق المتكرر

يسأل ع ـ أ ـ ت ـ الشرقية يقول :

طلقت امرأتى ثلاث مرات ، قلت فى الأولى : على الطلاق ما أنت قاعدة ، ثم خرجنا سوياً وعدنا سوياً للبيت .

وفى الثانية قلت : أنت طالق .

وفى الثالثة قلت : أنت طالق وذلك حال الحيض .

والجـواب ..

لقد شرع الله الطلاق وجعله وسيلة لإنهاء حالات الزواج التى لا تدوم فيها العشرة الطيبة بين الزوجين ، ويتحول فيها الزواج إلى نوع من العنت . وتتحول المودة إلى بغضاء وكراهية .

وجعل الله الطلاق بيد الزوج لأنه أملك لنفسه ، وأقدر على تحمل تبعته ، فإذا وجد الزوج أن العشرة بينه وبين امرأته أصبحت مستحيلة ، وأن الضرر الناتج عنها كبيراً فله أن يفك رباط الزوجية بطلاق امرأته .

فإن ندم على طلاقها واستشعر خطأه فى ذلك فله أن يراجعها ما دامت فى العدة ، أو يتزوجها بعقد

جديد إذا استوفت عدتها .

فإن تكررت حالات الطلاق والرجعة فإن الشرع يجعل لذلك حداً معيناً لا يجوز لأحد أن يتجاوزه .

قال تعالى : ﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ... ﴾ فيجوز للرجل أن يطلق امرأته ويراجعها مرتين على الوجه المتقدم ، فإن طلقها الثالثة فلا ترجع إليه إلا إذا تزوجت من رجل غيره عن رغبة فيها - لا لمجرد التحليل - ثم مات عنها هذا الأخير أو طلقها وانقضت عدتها .

وعلى هذا فينبغي على الرجل أن يفكر جيداً قبل الإقدام على الطلاق ، وأن يستشعر الأمانة التي جعلها الله في عنقه وأن لا يلعب بكتاب الله فيتجاوز حدود الله تعالى ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾ .

أما حالات الطلاق المسئول عنها :

فالحالة الأولى : يمين بالطلاق يجرى عليه جمهور العلماء أحكام الطلاق المعلق ، بينما ذهب بعض أهل العلم إلى أنه يمين في كفارة وليس بطلاق ، وعلى هذا استقرت الفتوى وأحكام القضاء في مصر لأن قانون الطلاق في مصر قرر في مادته الثانية : لا يقع الطلاق غير المنجز إذا قصد به الحمل على فعل شيء أو تركه .

وعليه فالراجح أن هذا ليس طلاقاً بل يمين يوجب الكفارة .

الحالة الثانية : حالة طلاق صريح منجز يقع قولاً واحداً .

الحالة الثالثة : طلاق صريح منجز إلا أنه وقع حال حيض الزوجة ، وقد اتفق العلماء على أن الطلاق في الحيض يأثم فاعله ، لأنه تجاوز فيه حدود الله ، وخالف السنة واختلفوا هل يقع أم لا ؟

فالجمهور على أنه طلاق واقع

وذهب بعض أهل العلم إلى أنه لا يقع ، لأن النبي ﷺ قال : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » وهذا الذي طلق حال الحيض لم يطلق كما أمره الله تعالى وقد أمر النبي ﷺ من طلق امرأته حال حيض أن يراجعها حتى تطهر ، فإن شاء أمسكها وإن شاء طلقها على السنة .

والراجح قول الجمهور بأنه طلاق واقع لأن وقوع الإثم لا يمنع وقوع الطلاق .

الإسراف فى الكفن

يسأل خليل عزب خليل - من قليوب

عن الحكم فى امرأة أوصت بأن يكون كفنها من الحرير ، وقام ولدها بتنفيذ وصيتها .

والجواب ..

لباس الحرير جائز للنساء دون الرجال كما هو معلوم ، فلا يجوز للرجل أن يلبس الحرير حياً كان أو ميتاً

وأما المرأة فلها أن تلبس الحرير ، ويجوز أن تكفن فى ثياب الحرير .

ولكن المغالاة فى الكفن مكروهة شرعاً لما فى ذلك من الإسراف والمباهاة وغير ذلك ، وتحسين الكفن مطلوب شرعاً ولكن التحسين لا يعنى أن يكون من الحرير ، أو أن يكون ثمنه مرتفعاً بل يكون أبيض نظيفاً .

وقد كان السلف يكرهون المغالاة فى الكفن ، ويروى فى ذلك « لا تغالوا فى الكفن فإنه يُسلب سريعاً »[1] رواه أبو داود عن على بن أبي طالب مرفوعاً .

وأوصى أبو بكر الصديق أن يكفن فى ثوبه القديم وقال : إن الحى أحق بالجديد من الميت ، إنما هو للمهلة[2] .

فريضة الحجاب

ويسأل أشرف حمد الله مصلح ، عن فرضية الحجاب وهل يلزم به أم يجب الاقتناع أولاً .

والجواب : أن حجاب المرأة فرض يلزمها ولى أمرها به ولا تسمع دعواها بأنها غير مقتنعة لأن الحجاب فى كتاب الله تعالى وعدم الاقتناع معناه الشك فيه والشك فى أى شئ فى كتاب الله تعالى كفر مخرج من الملة نعوذ بالله منه فلا بد أن تنبه من تقول : أنا غير مقتنعة ، أن ذلك فى كتاب الله ، والشك فى كتاب الله كفر لا يجوز أن يقع فيه مسلم ، والله أعلم .

(١) إسناده ضعيف . فيه عمرو بن هاشم أبو مالك الجَنْبى

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه (رقم١٣٨٧) .

تعليق الصور الفوتغرافية فى المساجد

يسأل مجدى عبد الجواد - من البتانون

عن حكم تعليق الصور الفوتغرافية فى المساجد وحكم الصلاة فى مثل هذه المساجد .

والجواب ..

تعليق الصور فى المساجد بدعة منكرة محرمة وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار .

وقد حذر النبى ﷺ أمته من مثل هذا المسلك الذى يأنس إليه شرار الخلق من اليهود والنصارى وتابعيهم .

روى مسلم فى صحيحه عن عائشة رضى الله عنها أن أم حبيبة وأم سلمة رضى الله عنهما ذكرتا كنسية رأينها بالحبشة فيها تصاوير لرسول الله ﷺ ، فقال رسول الله : « إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور . أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة » حديث رقم ٥٢٨

وينبغى على كل مسلم أن يعلم خطورة هذا الأمر ، وأن يسعى إلى تغيير هذه المنكرات التى لوث بها أرباب البدع مساجد كثيرة ، وذلك بالحكمة والموعظة الحسنة ، ولا يجوز لمسلم أن يقر هذه البدع أو يسكت عنها ، ومن الإقرار لهذه البدع أن يتخذها المسلم مكاناً للصلاة ، فيشارك أهل البدع فى صلاتهم فيها .

والله أعلم

إذَا عَادَيْتَ امْرَا فلا تعادى جَمِيعَ أهله ، بل صادِق بعضهم ، لِيَكُنْ سِلاحاً لَكَ عليه ، ويكف أذيته عَنك .

قيل لبعضهم : من الذى يَسْلم غالباً من الناس ، قال : مَن لم يَظْهرْ منه لهم خيرٌ ولا شر ، لأنه إنْ ظهر منه لهم خيرٌ عَادَاهُ شِرَارهم ، وإن ظهر منه شر عَادَاهُ خِيَارهم .

احْرَصْ على مجالسة العُلماء المستقيمين فإنَّ العُقولَ تلقح العُقول ، واحْذَرْ مِن علماءِ الدُنيا كُلَّ الحَذَر فهم الذئاب الضارية .

لا تُفنى عُمُرَكَ فى البَطالة ولا بالكد فيما لا منفعة لك به .

كَيْفَ الرَّحِيلُ بِلا زَادٍ إلى وَطَنٍ ... ما يَنْفَعُ المرءَ فيه غَيرُ تقواهُ

مَن لَمْ يكن زَادُه التَّقْوى فليْسَ لَهُ ... يَوْمَ القِيامَةِ عُذْرٌ عندَ مَوْلاهُ

تجيب عليها
دار الإفتاء المصرية

هل من حق الزوج إجبار زوجته على الحجاب؟

١ - النصوص الشرعية توجب على المرأة المسلمة أن تستر جميع جسدها فيما عدا الوجه والكفين فلا يجب سترهما على ما عليه أكثر فقهاء المسلمين.

٢ - إبداء ما عدا ذلك حرام إلا للزوج أو المحرم ممن ذكرهم الله عز وجل فى كتابه الكريم.

٣ - تأثم الزوجة إذا خالفت ذلك بإجماع علماء المسلمين.

٤ - للزوج شرعاً ولكل ولى كالأب والأخ والابن إجبار المرأة على الالتزام بما فرضه الله.

٥ - للزوج ولاية إجبار زوجته على ستر جسدها، بل عليه ذلك حتماً وإلا شاركها فى إثمها.

٦ - له إن خالفت ولاية تأديبها بالموعظة الحسنة ثم بالهجر فى المضجع ثم بالضرب غير المبرح مع الصبر عليها فى النصيحة والعظة.

سئل:

بالطلب المقيد برقم ٣١٩ سنة ١٩٧٩ المتضمن الإفادة عما إذا كان من حق الزوج شرعاً إجبار زوجته على التحجب خارج البيت على غير رغبتها أو لا؟

أجاب:

يقول الله سبحانه وتعالى فى الآية ٣١ من سورة النور ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ

(*) المفتى: فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق - ص ١١٣ - م ٢٨٥ - ص ٣٠٠ - ٣ صفر ١٤٠٠ هـ - ٢٢ ديسمبر ١٩٧٩ م.

مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ . أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ . وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعاً أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ويقول الله سبحانه وتعالى فى سورة الأحزاب من الآية ٥٩ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ... ﴾ الآية ومن الأحاديث النبوية الشريفة فى هذا المقام ما رواه أبو داود عن عائشة رضى الله عنها « أن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما دخلت على رسول الله ﷺ وعليها ثياب رقاق ، فأعرض عنها رسول الله ﷺ وقال لها : يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه »[1] . ومن هذه النصوص الشرعية يتقرر أنه يجب على المرأة المسلمة أن تستر جميع جسدها فيما عدا الوجه والكفين فلا يجب سترهما على ما عليه أكثر فقهاء المسلمين . وإبداء ما عدا ذلك حرام إلا للزوج أو المحرم ممن ذكرهم الله جل شأنه فى الآية الأولى ، والمسلمة آثمة إن خالفت هذا الحكم بإجماع علماء المسلمين . وللزوج شرعاً كما لكل ولى كالأب والأخ والابن إجبار المرأة على الالتزام بما فرضه الله من عبادة وعمل ولباس . وهذا مستفاد من قول الله سبحانه فى سورة النساء فى الآية ٣٤ ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ وقوله تعالى فى سورة البقرة فى الآية ٢٢٨ ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ وقوله تعالى فى سورة الآية ١٣٢ ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ وستر العورة من العبادات التى يلتزم بها المسلمون ، وللزوج ولاية إجبار زوجته على ستر جسدها ، بل عليه ذلك حتما وإلا شاركها فى إثمها . وله إن خالفت ولاية تأديبها بالطرق المقررة فى قوله تعالى فى سورة النساء من الآية ٣٤ ﴿ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً ﴾ فإن خالفت فيما يجب عليها طاعته فيه فلزوجها أن يؤدبها بادئاً بالموعظة الحسنة ، ثم بالهجر فى المضجع بأن لا يبيت معها على فراش واحد . ثم بالضرب غير المبرح مع الصبر عليها فى النصيحة والعظة كما تشير الآية الكريمة .

(١) وسنده ضعيف لا يصلح للاحتجاج به .

بقلم فضيلة الشيخ

عبد الرازق السيد عيد

الخبيثة

الحمد لله الذى عَصَم عباده المؤمنين بوحيه على لسان رسله ، وزكاهم بدينه الذى ارتضاه لهم وأكمله وأتمَّه ببعثة خاتم النبيِّين محمد ﷺ . وبعد

كان مِنَ الأمور التى شغلت اهتمام الرئيس الأمريكى الجديد عند توليه مهام منصبه قضية السماح للشواذ جنسيا بدخول الجيش الأمريكى والانخراط فى صفوف القوات المسلحة الأمريكية[1] وقد أصدر الرئيس أوامره الفعْلية لتنفيذ ذلك الأمر . ولسنا هنا بصدد مناقشة الآثار التى ستترتب على ذلك فى مستقبل الجيش الأمريكى ، بل ومستقبل المجتمع الأمريكى ككل .

لكنا نريد أن نتساءل أولاً عن دوافع الرئيس الأمريكى فى اتخاذ تلك القرارات !! ولنْ نتعب كثيراً فى الوصول إلى إجابة شافية عى هذا التساؤل فالرئيس نفسه يعلن [أنه يريد الوفاء بوعده الذى قطعه على نفسه لهؤلاء الشواذ خلال حملته الانتخابية][2] .

ونصل من ذلك إلى أنّ هؤلاء الشواذ أصبحوا فى المجتمع الأمريكى من الكثرة بحيث يؤثّرون على صاحب القرار فى البيت الأبيض ، وكما تُذْكرّ إحصائيةُ لأحد الجمعيات التى تقوم على شئونهم وترعى مصالحهم أن نسبتهم تمثل صوتاً واحداً من كل سبعة أصوات

(١) الأهـــرام بتاريـــخ ٢٨ ، ٢٩ ، ١٩٩٣/١/٣٠ (٢) المصدر السابق .

انتخبت الرئيس الجديد . هذا الظاهر وما خفى كان أعظم .

إذن هذه القرارات التى أصدرها الرئيس هى ثمرة الديمقراطية التى أعطت لأمثال هؤلاء حرّية التصويت وبالتالى القدرة على التأثير فى القرار فهذه الحرية الخبيثة ثمرة لشجرة خبيثة ألا وهى الديمقراطية .

وكم فى الأرض من مخدوعين بهذا الباطل وبزخرف القول وبتلك الشعارات البرّاقة التى أطلقها اليهود وحرصُوا على تعهُّدها وانتشارها لا حباً فى الحرية ولا رغبة فى العدالة الاجتماعية بل للمكر السيّء ونشر الفساد فى الأرض ، وانظر بروتوكولاتهم : [كنّا أول من اخترع كلمات الحرية والمساواة والإخاء التى أخذ العميان يرددونها فى كل مكان دون تفكير أو وعى ، وهى كلمات جوفاء ، لم تلحظ الشعوب الجاهلة مدى الاختلاف بل التناقض الذى يشيع فى مدلولها .. إنّ شعار الحرية والمساواة والإخاء الذى أطلقناه قد جلب لنا أعواناً من جميع أنحاء الدنيا وبذلك نجحنا فى تحطيم ارستقراطية غير اليهود][3] وهكذا باعترافهم هم أرادوها حرية لنشر الرذيله والفساد وإعلان الحرب على الفضيلة والتسلل للتحكم فى مصائر الشعوب المخدوعة بتلك الشعارات وما أكثرها .

[إن حرية الإنسان فى أن يَفْسد هو ويفسد غيره مكفولة بقانون ، وهكذا استطاع أولئك الشواذ أن يدعموا موقفهم بقانون وأن يؤثروا على سلطه اتخاذ القرار فى أكبر دول العالم حالياً ، ومن قبل أقر البرلمان البريطانى حرّية العلاقات الجنسية الشاذة . بل وأعلن اسقف كانتربرى وهو رئيس الأساقفة فى بريطانيا مشروعية تلك العلاقة ، وقد عقد عقد زواج بين فتى وآخر من جنسه فى الكنيسة الهولندية منذ سنوات .][1] .

أما عن الإباحية المطلقة لممارسة ألوان العلاقات الجنسية دون حرج فهذه حدث عنها ولا حرج . هذه هى الحريّة وتلك الديمقراطية التى يراد لها أن تحكم العالم اليوم فهم لا شك يدافعون عن مكاسبهم تلك ولا يريدون أن يزاحمهم فيها أحد ولن تهدأ نفوسهم حتى يَرَوْا ذلك النظام العالمى وقد أطبق على البلاد قاصيها ودانيها ، وفى سبيل تحقيق أهدافهم الدنيئة تلك لن يتورعوا عن أى جرْم يرتكبونه وقد قصّ الله

(٣) انظر البروتوكول الأول من بروتوكولات حكماء صهيون .

(١) من كتاب واقعنا المعاصر مع بعض التصرف .

علينا فى محكم كتابه عن قوم لوط مثل ذلك التصرّف فلما أراد لوطٌ عليه السلام أن يثنيهم عن فاحشتهم وعن سوء استخدامهم لحريتهم قالوا له ﴿ .. لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴾ [١٦٧ : الشعراء] وقالوا ﴿ .. أَخْرِجُوا ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ [٥٦ : النمل] هكذا أصبح الطهر والعفاف والاستقامة جريمة فى نظر أصحاب الفطر السقيمة الذين أساءوا استخدام حريتهم وصادروا حريات الآخرين ، ونحن نعلم من كتاب الله كيف كانت عاقبة قوم لوط ، وكيف دمّر الله عليهم قريتهم وجعل عاليها سافلها ، وجعلهم آية للناس إلى يومنا هذا فالبحر الميت الآن هو مكان قوم لوط فانظر كيف امتدت آثار معصيتهم إلى ماء البحر فجعلته لا مكان فيه للكائنات الحيّة .

ونحن والحمد لله نعلم أن مصير كل من سار سيرة قوم لوط سيكون نفس مصيرهم بصورة أو بأخرى ، ونحن كذلك لا نعجب من سلوك الغرب الذى يسلكونه . فهم قد فقدوا صلتهم بوحى السماء من زمن بعيد فهم فى ريبهم يتخبّطون ، وفى ضلالهم يتيهون ، وصدق الله القائل ﴿ .. فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ . وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا .. ﴾ [١٢٣ ، ١٢٤ : طه] فالذى وصل إليه الغرب فى أمريكا وأوربا من انتكاس للفطرة هو أمر طبيعى لبعدهم عن دين الله الإسلام الذى هو فطرة الله .

لكنا نعجب من قوم يتبعون كل ناعق يتركون الحق الذى أنزله الله ويحتكمون فى مزابل قوانين أوربا وأمريكا ، يتسمّون بأسماء المسلمين وقبلتهم إلى غير المسلمين . يتركون الاحتكام إلى دين رب العالمين ويريدون الاحتكام إلى قوانين أرسطو وأفلوطين إن الله سبحانه يردُّ على هؤلاء مزاعمهم الباطلة فيتساءل سبحانه مستنكراً وموبّخاً ومقرّعاً ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [٥٠ : المائدة].

نعم ليس هناك أحكمُ ولا أعْدَل مُن حكم الله لكن لا يعرفُ هذا إلا الذين يوقنون بالله حقَّ اليقين ويوقنون بيوم الدين .

والآية الكريمة تفصل فى القضية فصلاً واضحاً لا غموض فيه فكلُّ حكم بغير ما أنزل فهو تحكيمٌ للجاهلية بشتَّى صورها : القديمة والحديثة ولذلك

طلب الله من رسوله ﷺ فى الآية التى سبقتها أن يحرص على تحكيم كتاب الله فى كل شأن من الشئون وأن يحذَرَ من اتباع أهواء الضالين فإنها ضلال وفتنه وتؤدى إلى الهلاك فى الدنيا والآخرة قال الله تبارك وتعالى ﴿ وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ واحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴾ [٤٩ : المائدة] وتأمَّل كيف حذَّر الله رسوله من الفتنة عن بعض ما أنزل الله إليه ؟ فكيف بمَنْ يريدون فتنَة المسلمين عن كل ما أنزل الله إليهم .

وإنى لأعجب مرة أخرى بتمسُّك أهل الباطل بباطلهم ونصْرتهم له وذودِهم عنه ، وتخاذل أهل الحق عن حقِّهم وضعْفِهم دونه هذه هى الحقيقة التى يحاول الكثير تجاهلها وأسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يبصّرنا بعيوبنا وأن يردَّنا إلى دينه ردّاً حميداً . وصل اللهم وسلِّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

عبد الرازق السيد إبراهيم عيد

قال لقمان لابنه : يا بنى أكثر من ذكر الله عز وجل ، فإنَّ الله ذَاكرُ مَن ذَكَرَهُ ، قال جل وعلا وتقدس : ﴿ فَاذْكُرُونِى أَذْكُرْكُمْ ﴾ .

يا بُنَىَّ لتكُنْ ذُنوبُك بينَ عَينَيْك ، وعَمَلُك خلْفَ ظَهْرِك ، وفِرَّ مِن ذُنوبِك إلى الله ، ولا تَستَكْثِر عَمَلَك .

يا بُنَى إذَا رَأَيْتَ الخاطئَ فلا تُعَيِّرْهُ واذْكُرْ ذُنُوبَك فإنما تسأل عن عَملك .

يا بُنَىَّ أطِعْ الله فإنَّهُ من أطاعَ الله كفاهُ مَا أَهَمَّهُ وعَصَمَهُ مِن خَلْقِهِ .

يا بُنَىَّ لا تَرْكَنْ إلى الدنيا ولا تَشْغِلْ قَلبَك بحبها فإنك لم تُخلَقْ لها وما خَلَقَ الله خَلْقاً أهْوَنَ عليه منها لأنه لم يَجْعَلْ نِعْمَتَهَا ثواباً لِلْمُطِيعين ولم يَجْعَلْ بَلاهَا عُقُوبةً لِلْعَاصِين .

يا بُنَىَّ أدَاءُ صلاتِك التى فُرِضَتْ عَليك أفضلُ مِن كُلّ ما تعمل .

يا بُنَىَّ جَالِسْ قَوماً يَذْكُرونَ الله ، فإنْ كُنْتَ عَالِماً نَفَعَكَ عِلْمُك ، وإن كُنْتَ جَاهلاً عَلَّمُوكَ ، وإنْ نَزَلَتْ عليهم رحمةٌ أو رزْقٌ شَرَكتهم فيه .

يا بُنَىَّ لا تجالِسْ قوماً لا يذكرون الله ، فإن كنْتَ جَاهلاً زادُوك ، وإن كُنْتَ عالماً لم يَنْفَعْكَ عِلْمُك شيئاً ، وإن نَزَلَتْ عليهم لَعْنَةٌ أوْ سَخطٌ شَرَكْتَهُم فيها .

تابع وسائل تربية الفرد المسلم :

ثانياً : التربية الخلقية

بقلم
فضيلة الشيخ
عبد اللطيف محمد بدر
رئيس تحرير مجلة التوعية سابقاً

ثانياً : وسائل التربية الخلقية :

● وأعنى بالتربية الخلقية أن يكون المسلم ذا خلق حسن ومعاملة طيبة وحبٍّ للخير وحرص عليه وبغض للشر وبعد عنه ، وأن يكون مألوفاً للناس محبوباً عندهم فالمؤمن إلف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف ، وقد جمع رسول الله ﷺ الناس على الإسلام بخلقه الحسن ومعاملته الكريمة لهم قال الله تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُتَوَكِّلِينَ ﴾ [الآية ١٥٩ : آل عمران] .

● ولذلك استحق ثناء الله عز وجل عليه وشهادته له بالخلق الحسن فى القرآن الكريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لأنه تنزيل من حكيم حميد ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [الآيتان ٣ ، ٤ : القلم] .

● وقد أمرنا الله عز وجل أن نقتدى به فقال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَاليَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا ﴾ [الآية ٢١ : الأحزاب] .

ولأهمية الخلق الحسن فى الدنيا وعظيم فضله فى الآخرة وحاجة الإنسان إليه فى تعامله مع غيره لأنه لا بد له من هذا التعامل فالإنسان مدنى بطبعه يأخذ ويعطى فى حدود التعاون على فعل الخير وعمل الصالحات قال الله تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ ﴾ [الآية ٢ : المائدة] .

● أقول لأهمية ذلك عنى الإسلام بتربية الناحية الخلقية فى المسلم وأعد لها من الوسائل التربوية ما يحببه فى الخلق الحسن وينميه عنده ويكسبه من الفضائل ما يعلى شأنه ويرفع قدره عند الله والناس، ومن ذلك ما يأتى :

أ - ترغيبه فى إصلاح نفسه وتقويمها بترتيب الفلاح فى الدنيا والآخرة على ذلك .

قال الله تعالى : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ، قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ، وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾ [الآية ٧ - ١٠ : الشمس] .

وقال تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى ، وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾ [الآيتان ١٤ ، ١٥ - الأعلى] .

والتزكّى هو التطهُّر من الدنس والتنزُّه عن كل قبيح .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [الآية ٢٢٢ - البقرة] أى : أن الله سبحانه وتعالى يحب كذلك التطهر من دنس الذنوب بالتوبة النصوح ، ومن دنس النجاسات بالتطهر بالماء والتنزه عن ذلك ، ويحب من يفعلهما .

وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الآية ٦٩ : العنكبوت] . ومن كان الله معه فلن يُغْلَبَ لأن الله غالب على أمره وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير .

وقد حذر رسول الله ﷺ من تَرْكِ النفس تفعل ما تشتهى دون مجاهدة وإصلاح وحملها على ما تكره من الخير ، فقد روى البخارى ومسلم رحمهما الله عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « حُجبت النار بالشهوات وحجبت الجنة بالمكاره » .

ب - جعل الخلق الحسن هو خلاصة الإسلام وثمرة الإيمان .

فالعبادات التى شُرعت فى الإسلام إنما هى تربيات يومية على أن يحيا المسلم حياة طاهرة نظيفة يسودها حسن الخلق وتُتوِّجها المعاملة الطيبة التى تكون بين المسلم وأهله وبينه وبين جيرانه وبينه وبين الناس أجمعين . فما أرسل رسولُ الله ﷺ بما أرسل به إلا ليتمم مكارم الأخلاق ومحاسن الصفات .

● فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ومن لم تنهه صلاته عن ذلك فلا صلاة له .

● والصيام جنة ووقاية من عمل السوء وإيذاء

الغير ، وقد روى البخارى رحمه الله بسنده أن رسول الله ﷺ قال : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه » .

وروى ابن خزيمة رحمه الله أن رسول الله ﷺ قال : « ليس الصيام من الأكل والشرب إنما الصيام من اللغو والرفث فإن سابَّك أحدٌ أو جهل عليك فقل إنى صائم » .

● والزكاة سبيل إلى بذل الخير وتقديم العون ، فمن سهُل عليه أن يبذل ما له طاعة لله سهُلَ عليه أن يبذل المعروف أيّاً كان لغيره . ولذلك وسَّع رسول الله ﷺ فى مدلول الصدقة فجعلها تشمل أنواعاً كثيرةً من المعروف وليست قاصرة على بذل المال ، فقد روى البخارى رحمه الله أن رسول الله ﷺ قال : « تبسُّمك فى وجه أخيك صدقة ، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة ، وإرشادك الرجل فى أرض الضلال لك صدقة ، وإماطتُك الأذى والشوكَ والعظمَ عن الطريق لك صدقة وإفراغك من دلوك فى دلو أخيك لك صدقة وبصرُك للرجل الردىء البصر لك صدقة » .

● والحج لا يكون مبروراً ومقبولاً إلا إذا تنزه عن مساوىء الأخلاق واتصف صاحبه بحميد الصفات وعاد منه متطهراً من ذنوبه كيوم ولدته أمه بما عمل فيه من صالح وقَدَّم من خير وبذَل من معروف .

وقد روى الطبرانى بسنده أن رسول الله ﷺ قال : « إن الفحش والتفحش ليسا من الإسلام فى شىء ، وإن أحسنَ الناس إسلاماً أحسنُهم خلقاً » .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : لم يكن رسول الله ﷺ : فاحشاً ولا متفحشاً ، وكان يقول : « إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً » متفق عليه .

وسئل رسول الله ﷺ : أى المؤمنين أكمل إيماناً ؟ قال : « أحسنهُم خلقاً » رواه الطبرانى .

وعن أسامة بن شريك قال : كنا جلوساً عند النبى ﷺ كأنما على رءوسنا الطير ما يتكلم منا متكلم إذ جاءه أناس فقالوا : من أحب عباد الله إلى الله تعالى ؟ قال : « أحسنهُم خلقاً » رواه الطبرانى .

وفى رواية لابن حبان : ما خير ما أعطى الإنسان ؟ قال : « خُلُق حسن » .

وهكذا فإن رسول الله ﷺ ليُربى المسلم على حسن الخلق يبين له فضل حسن الخلق وأنه كمال

الإيمان وثمرة الإسلام وأفضل ما يُعطى الإنسان فى دنياه .

جـ - عدم قبول الأعمال مع سوء الأخلاق .

● وتقديراً من الإسلام للناحية الخلقية فى المسلم فقد رتّب قبولَ العبادة على حسن الخلق صاحبها وانتفاعه بها فى تعامله الطيب مع الناس ، وإلا فهى مردودة عليه لا تُقبل بحال .

وقد جاء فيما يرويه النبى ﷺ عن ربه عز وجل : « إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتى ولم يستطل على خلقى ، ولم يَبت مصراً على معصيتى ، وقطع النهار فى ذكرى ، ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة ورحم المصاب » رواه البزار رحمه الله .

وروى مسلم رحمه الله أن رسول الله ﷺ قال : « ثلاثٌ من كُن فيه فهو منافق وإن صلى وصام ، وحج واعتمر وقال : إنى مسلم : إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان » .

وروى أيضاً أن رسول الله ﷺ سأل أصحابه يوماً فقال : « أتدرون من المفلس ؟ » قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع . فقال : « إن المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتى وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يُقْضى ما عليه ، أُخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار » .

وروى البيهقى رحمه الله أن النبى ﷺ قال : « الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الماءُ الجليد ، والخلق السوء يفسد العمل كما يفسد الخلُّ العسل » .

وقد روى الإمام أحمد رحمه الله أن رجلاً قال : يا رسول الله إن فلانة تُذكر من كثرة صلاتها وصيامها وصدقتها غير أنها تؤذى جيرانها بلسانها فقال : « هى فى النار » .

وفى ذلك حَثٌّ للمسلم على التخلق بالأخلاق الحسنة وعدم الاغترار بكثرة العبادات دون أن يكون لها أثر فى الخارج فهذه المذكورة من كثرة صلاتها وصيامها وصدقتها لم يشفع لها ذلك كله ولم ينفعها مع سوء خلقها وأنها تؤذى جيرانها بلسانها فكيف بمن يؤذون بما هو أكثر من اللسان !

د - منزلة العبد فى الآخرة على قدر حسن خلقه فى الدنيا :

وتأكيداً على أهمية حسن الخلق للمسلم جعل الإسلام منزلة العبد المؤمن فى الآخرة ودرجته فى الجنة بقدر ما أُوتى من خلق حسن فى الدنيا .

فرسول الله ﷺ فيما يرويه الإمام أحمد رحمه الله عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما يقول : « ألا أخبركم بأحبكم إلى ، وأقربكم منى مجلساً يوم القيامة ؟ - فأعادها مرتين أو ثلاثاً - قالوا : بلى يا رسول الله قال : « أحسنكم خلقاً » .

وروى الإمام أحمد رحمه الله أن رسول الله ﷺ قال : « ما من شىء أثقل فى ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن ، إن الله يكره الفاحش البذىء ، وإن صاحب الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة » .

وروى الطبرانى رحمه الله أن النبى ﷺ قال : « إن العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وأشرف المنازل ، وإنه لضعيف العبادة ، وإنه ليبلغ بسوء خلقه أسفل درجة فى جهنم » .

وروى الإمام أحمد رحمه الله عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن المسلم المسدد - أى المقتصد فى العبادة - ليدرك درجة الصوَّام القوَّام بآيات الله بحسن خلقه وكرم طبيعته » .

وروى ابن حبان رحمه الله عن أبى ذر رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « قد أفلح من أخلص قلبه للإيمان وجعل قلبه سليماً ولسانه صادقاً ونفسه مطمئنة وخليقته مستقيمة » .

فأى تأكيد أبلغ من هذا التأكيد على حسن الخلق ، وجعله عنوان المسلم فى حياته وعلامة فلاحه وفوزه يوم الدين ، فإذا رزقت خليقة محمودة فقد اصطفاك مقسم الأرزاق .

المُعَلِّم زَارِعٌ والنفوسُ مَزَارع والدراسةُ ماءُ التربية فَمَنْ لم تكن مَزْرَعَته نَقِيَّةٌ وماؤها مُتَدفقاً لم يَنْجَحْ الزرع .

القدوةُ مُعَلم يُفيد بلا لِسَانٍ بإذن الله ومرشد ناصح مِنْ غير بيان .

وهى مدرسة الإنسان العلمية التى يَرْسَخُ تعليمُها فى النفوس ويَعْلَقُ بالأفهام .

والناس مائلون دائماً إلى أن يَتَعَلَّمُوا بعُيُونِهم أكثر مما يَتَعَلَّمُونَ بآذَانِهم .

« تحرير المرأة » لقاسم أمين

كتاب يدعو إلى « تحلل المرأة » وتهتكها وتفلتها وانسلاخها من الدين والأخلاق والقيم ،وهذا الكتاب هو الذى تكرّس - فيما بعد - فى حركة هدى شعراوى وصفية زغلول ، عندما نزعتا الحجاب فى افتعال تمثيلى صاخب وذلك بميدان الإسماعيلية[1] عند قصر النيل ، ليصبح السفور - لأول مرة فى تاريخ الإسلام - واقعاً وعرفاً مألوفاً !!

يقول قاسم أمين فى مذكراته : « إنه التقى بفتاة فرنسية - عندما سافر فرنسا - أصبحت صديقة حميمة له ! وإنه نشأ بينها وبينه علاقة عاطفية عميقة ولكنها بريئة !! وأنها كانت تصحبه إلى الأسر والنوادى والصالونات الفرنسية .. » . ولقد دافع قاسم أمين فى كتابيه « تحرير المرأة » و «المرأة الجديدة » دفاعاً مجيداً عن القيم الأوربية وآداب وأخلاقيات المرأة الأوربية ، حتى ذهب إلى أن « المرأة الأمريكية » هى أكثر حرصاً على الشرف واتصافاً بالأخلاق من المرأة المسلمة ، ويقول : « ونحن لا نستغرب أن المدنية الإسلامية أخطأت فى فهم طبيعة المرأة وتقدير شأنها ، فليس خطؤها فى ذلك أكثر من خطئها فى كثير من الأمور الأخرى » . وقد شنّ حملة شديدة العنف على من ينادى بأخذ علوم الغرب وتقنياتهم دون قيمهم وأخلاقهم وثقافاتهم ، ويرى أن هذا مرض ووهم ينبغى البرء منه!! فالتجديد والتعاصر - عنده - أصبحا مرادفين تامّين للتبعية والتغريب ، والمفاخرة لا تخفى فى كلامه : وقد أضاف إليها فخره الكبير بأن فى مصر قضاة ومحامين مستنيرين يطبقون قانوناً منقولاً بالكامل من نابليون !!! .

إن الذى فرض الحجاب على المرأة هو ربها وخالقها ، بنص القرآن والسنة الصحيحة ، وقد لقيت المرأة عناية فائقة من التشريع الإسلامى كفيلة بأن تصون عفتها وتجعلها عزيزة الجانب سامية المكانة لا تقيداً لحرية المرأة بل هو وقاية

(١) وسُمى من يومها إلى يومنا هذا بـ « ميدان التحرير » تخليداً لهذه الذكرى العظيمة !!! .

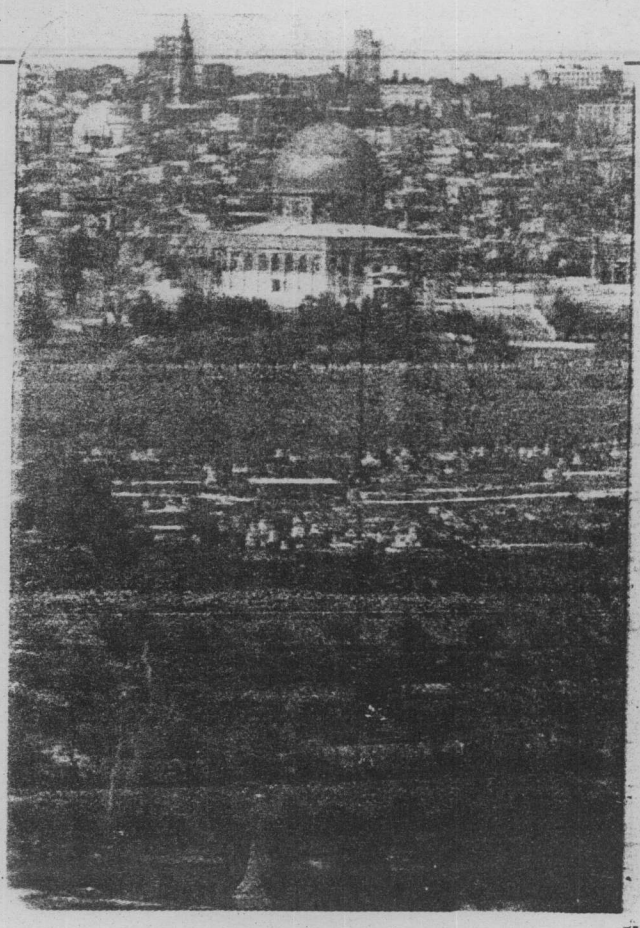

القدس عربية وإن رغمت أنوف

في تحدٍ سافر أعلن الرئيس الأمريكي بيل كلينتون أن مدينة القدس عبرية وأن الفلسطينين لا يحق لهم المطالبة بجزء منها ، وفي تحدٍ سافر أيضاً أعلن بطرس غالي سكرتير عام الأمم المتحدة حالياً والمصري والعربي سابقاً أن القرار ٢٤٢ غير ملزم لإسرائيل بالإنسحاب من الأراضي العربية المحتلة وعلى رأسها القدس ، وفي تحدٍ بغيض أعلن من قبلهما كل حاخامات إسرائيل أن القدس عبرية وليست عربية .. ولسنا ندري من أين لهم بهذا الكلام ؟ لأن مدينة القدس عربية من قديم الزمان إلى أن احتلها الإسرائيليون بالقوة ، عربية لغة وثقافة ، تاريخاً وحضارة ، أرضاً وسكاناً ، والدليل على ذلك ما يلي :-

١ - مدينة القدس كنعانية - عربية - أسسها أصحابها قبل أول عهد لليهود بها بأكثر من ألفي سنة .

٢ - سيدنا إبراهيم وسيدنا إسحاق وسيدنا يعقوب وسيدنا موسى (عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام) لم يملكوها ، بل إن سيدنا إبراهيم (عليه السلام) لم يجز لنفسه أن

بقلم
أ . كمال يونس
مدرس أول لغة عربية

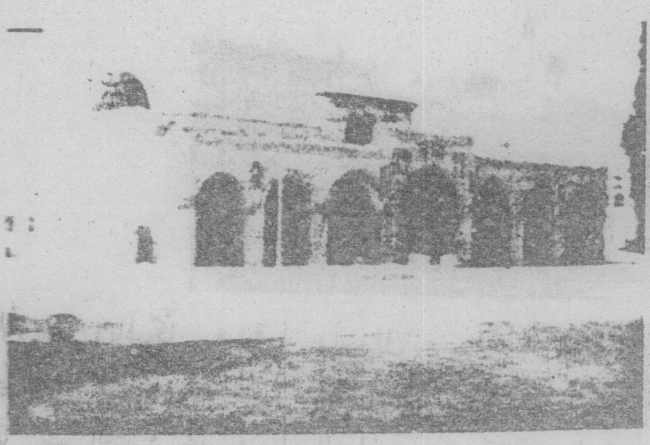

يملك مقدار قبر يدفن فيه زوجه (سارة) كما ورد فى سفر التكوين (٢٣) ، فالتجأ إلى (بنى حث) أصحاب الأرض وقال لهم : أنا غريب ونزيل عندكم ، أعطونى ملك قبر معكم لأدفن ميتى من أمامى ، فأجاب (بنو حث) إبراهيم قائلين له : اسمعنا يا سيدى أنت رئيس من الله بيننا فى أفضل قبورنا ادفن ميتك ، لا يمنع أحد منا قبره عنك حتى لا تدفن ميتك ، ولكن إبراهيم عرض ثمناً لمغارة كان يملكها (عفرون بن صوحر) ليتخذها مقبرة ، فرفض عفرون الثمن وعرض المغارة هبة ، ولكن إبراهيم أصر على الشراء ودفع الثمن لعفرون . أربعمائة شاقل[1] فضة جائزة عند التجار .

فكيف يتشدق الإسرائيليون لأنفسهم اليوم باغتصاب الأرض العربية وتشريد أهلها بالإرهاب والبطش ..؟!

٣ – أنشأ الكنعانيون – العرب – فى البلاد حضارة عظيمة أطنب فى وصفها مؤرخو البلاد المقدسة فى حين لم ينشئ اليهود حضارة ولم يوفروا أمناً . ورسالتهم الدينية الروحية التى اكرمهم الله بها لم يقدروها حق قدرها ، فعبدوا الأوثان وقتلوا الأنبياء بغير حق . وحين أقبل سيدنا سليمان (عليه السلام) على بناء الهيكل استعان بحورام ملك صور وبالكنعانين المهرة[2] .

إذن استعان اليهود وهم فى عصرهم الذهبى ، وفى أرقى مرحلة عُرفت فى تاريخهم بالكنعانين – العرب – فى بناء هيكلهم .

٤ – دمر الرومان أوشليم – التاريخية – مرتين ومحوا اسمها جزاء أعمالهم وتحقيقاً لنبوءة أنبيائهم ولنبوءة السيد المسيح (عليه السلام) . وبذلك انقطعت صلتهم بالمدينة

(١) الشاقل نوع من الوزن البابلى يزن ٨ جرامات .

(٢) كتاب المقدسات الإسلامية ومواجهة الخطر الصيهون للأستاذ عطاء كفافى .

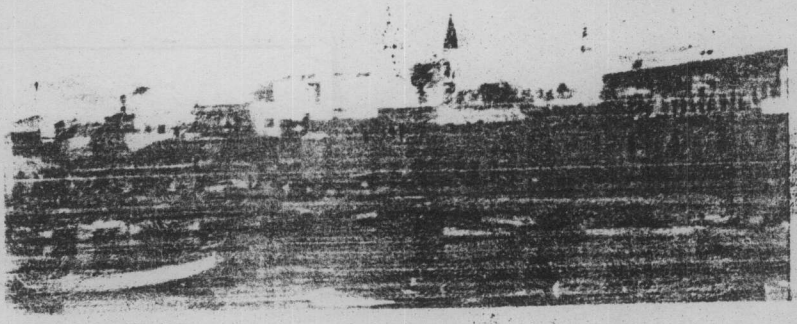

وبالأرض وبالهيكل مدة ثمانية عشر قرناً متواصلة ، وحل بهم التشرد على مر التاريخ حتى ضُرب المثل (باليهودى التائه) - فأين كان ملاذهم ؟! بل ففتح لهم العرب والمسلمون بلادهم وآووهم وأحسنوا إليهم ، ويسروا لهم العبادة وفى كنف المسلمين ترعرعت آدابهم وفلسفتهم فى أسبانيا والعراق وشمال أفريقيا[٣].

٥ - حكم العرب فلسطين نحو ثلاثة عشر قرناً متواصلة عدا فترة حكم الصليبين ، ولكن عروبة البلاد وما أنشىء فيها من مساجد ومدارس وزوايا وأسواق وصناعات ظلت على حالها حتى أثناء حكم الصليبين - وكانت لغة البلاد اللغة العربية حتى أثناء الحكم العثمانى[٤].

٦ - لم يكن لليهود أكثرية فيها فى أى وقت من الأوقات ، وفى الوثائق الرسمية يبلغ عدد العرب فى القدس عام ١٩٤٧ م نحو (٣٣,٦٠٠) نسمة فى حين كان عدد اليهود نحو (٢,٤٠٠) نسمة فقط أى بنسبة ـ ، والزيادة التى طرأت على عددهم كانت نتيجة لدخولهم البلاد بحيل مختلفة فى أثناء الحكم العثمانى ، وفى عهد الانتداب البريطانى[٥] ...

فهل تبقى حجة بعد كل ذلك لأى إنسان يزعم بها أن القدس غير عربية ، إن القدس عربية رغم أنف كلينتون .. ورغم أنف بطرس غالى وكل إسرائيلى

وصدق الرسول الكريم (ﷺ) حينما قال فى حديث رواه الإمام أحمد (٢٦٩/٥) عن أبى أمامة الباهلى قال فيه « لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لعدوهم قاهرين ، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله عز وجل وهم كذلك قالوا يا رسول الله وأين هم ؟ قال ببيت المقدس و أكناف بيت المقدس »[٦]]

---

(٣) نفس المرجع السابق .

(٤) ، (٥) كتاب عروبة بيت المقدس للدكتور إسحق موسى الحسينى .

(٦) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل المجير الدين الحنبلى - القاهرة ١٢٨٣ هـ .

(٥) ضعيف . رواه عبد الله بن أحمد وجادة عن خط أبيه وأخرجه الطبرانى أيضاً . وفى سنده عمرو بن عبد الله الحضرمى مجهول وله شاهد من حديث مرة البهزى عند الطبرانى (٢٠/رقم ٧٥٤) وفى سنده من لم يوثقه إلا ابن حبان ، وانظر الصحيحة

بقلم
د . فهد بن حمود
العصيمى

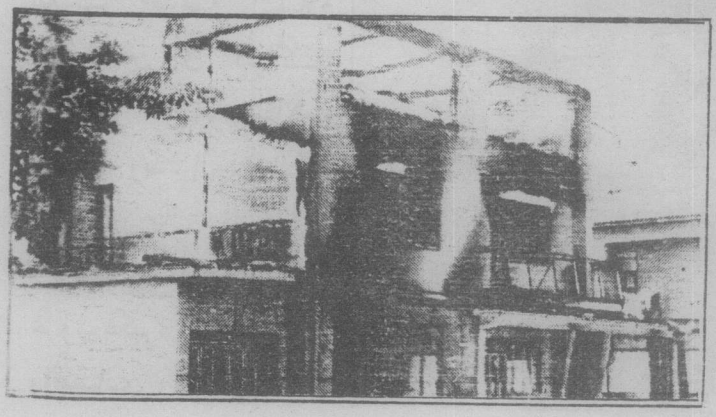

مأساة البوسنة والهرسك

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده وبعد :

فلقد منى العالم الإسلامى بمحن ومصائب نتيجة لضعف المسلمين وتخليهم عن دينهم فأصبحت خريطة العالم الإسلامى ممزقة تحوى على دويلات كثيرة مترامية الأطراف ناهيك عن تفرقهم واختلافهم ودخول تيارات التمدن المزعومة التى غيرت من تمسكهم بالعادات والآداب الإسلامية . فأصبحوا مسلمين بالاسم فقط إلا ما شاء ربك .

ومن محن العالم الإسلامى محاولة الاستعمار فصل العرب المسلمين عن المسلمين وإحياء القوميات والنزعات العرقية لذا نرى العالم العربى قسم إلى دويلات مترامية بلغت أربعة وعشرين دولة.

وفصلت الأقليات الإسلامية فى العالم عن أمهاتها وعزلت تماماً بفعل الاستعمار وأرسل أدواته الفتاكة وعملائه للقضاء عليها ومنها على سبيل المثال مسلمو سيرلانكا والفلبين والمسلمون فى الهند وكشمير وفلسطين وأفغانستان ومنها مشكلة البوسنة والهرسك ولقد من الله علينا بخروج الصحوة الإسلامية الجديدة فى كافة أنحاء العالم

الإسلامى مما هيأ للإسلام دعاة ومجاهدين نذروا أنفسهم لخدمة الإسلام والمسلمين فى المراكز والهيئات ، ونشر المقالات والكتب وبدء البرامج الطية لإيضاح حال المسلمين وكشف ما يراد بهم من غزو فكرى وعقائدى واقتصادى وعسكرى .

إنها حرب صليبية بأثواب جديدة وأصباغ حديثة :

صدق الله العظيم فى كتابه الكريم حينما قال : ﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ .

وحينما قال : ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴾ .

وحينما قال : ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ﴾ .

لهذا لا غرابة أن حدث ما حدث وحصل ما حصل لإخواننا المسلمين فى البوسنة والهرسك . فقد كان الصرب الصليبيون المتعصبون ضد الإسلام يمسحون الإسلام وأهله فى عصور الشيوعية متذرعين بالحزب الشيوعى والدولة الشيوعية الملحدة . ولما زالت الشيوعية وهوت بأصنامها لم يعد للصرب الصليبين الأرثوذكس ما يتذرعون به ولم يجدوا إلا حقدهم الصليبى فكشروا عن أنيابهم الحبيثة وأظافرهم الخشنة وأعلنوها حرباً صليبية حاقدة ماكرة ضد الإسلام والمسلمين . لأنهم لا يطيقون رؤية المسلم وهو يقوم بأداء أركان دينه فليس لهم بعد سقوط الشيوعية إلا الحرب المقدسة باسم الصليب وحماية الإنجيل من المسلمين وهذا ما فعلوه فى حربهم اللئيمة ضد المسلمين فى البوسنة والهرسك وقد رفع الصرب شعار « يكفى أن تكون مسلماً لتُقتل » .

يا من تعمرون المساجد وتكفلون الأيتام وتسدون رمق الجائع وتحنون على البائس والفقير .

يا من تجرى فى عروقكم دماء الإسلام طية زكية .

يا من تتلذذون بفعل الخير بنفس طيبة عبادة لله وحده دون سواه .

نداء لكم من إخوانكم مسلمى البوسنة والهرسك من النساء وقد اقتدن تحت حراب الصرب الحاقدين ، من الأطفال وهم يركضون فى الشوارع مهلوعين مفزوعين .

نداء وامعتصماه إلى أهل البذل والإيثار والعطاء فى موطن العطاء وقبلة المسلمين وقلعتهم .

نداء من ٥٠٠,٠٠٠ مهاجر طردوا من بيوتهم وخرجوا فارين إلى العراء .

نداء من ١٥٠٠ مسلم قتلوا بحراب الصرب .

نداء من المساجد وقد دكت ، نداء من المصاحف وقد أحرقت .

أسهم أخى الكريم .. أختى الكريمة فى تفريج الكربة ، فرج الله عنك كرب يوم القيامة .

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ .

وقال الرسول ﷺ : « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » .

أخى العزيز :

انطلاقاً من هذا النداء ونظراً للواقع المرير الذى يعيشه إخواننا المسلمين فى يوغسلافيا فى جمهورية البوسنة والهرسك حديثة الاستقلال ، والذى يتمثل فى عمليات الإبادة الجماعية للمسلمين هناك ، والأعمال الوحشية التى تقوم بها القوات الصربية الصليبية وذلك من أجل القضاء على المسلمين فى هذه الجمهورية ، ومحو الوجود الإسلامى هناك .

ولقد ذكرت التقارير الواردة من هناك صوراً كثيرة من صور التعذيب والقتل والدمار الشامل والتى يندى لها جبين كل مسلم غيور على حرمة الإسلام ودماء المسلمين ، فهناك مئات القتلى من رجال ونساء وأطفال ، وآلاف المشردين الذين تركوا منازلهم فهم بلا مأوى وآلاف الجرحى الذين لا يجدون الدواء ، وهناك أيضاً نساء ثكالى وأطفال يتامى ودمار شامل لا يوصف وكل هذا قليل من كثير مما يحدث هناك ، ولقد تعالت صراخاتهم وهم يستنجدون من أجل غوثهم وتقديم العون لهم ليكون هذا الدعم خير معين لهم على ما هم فيه من بلاء .

أخى المسلم :

كن مع إخوانك فى كل لحظة وهب نفسك أنك

بينهم ومنهم ، ماذا سيكون حالك ، وماذا تنتظر من إخوانك . فقدم ما تجود به نفسك لعله يكون لك حجاباً من النار وتبرأ ذمتك أمام الله سبحانه وتعالى عندما يسألك عنهم فأعدَّ للسؤال إجابة .

فبادر أخي بتقديم مالك من أجل مسح الدمعة عن طفل يتيم أو امرأة ثكلى أو جريح يئن من وطأة الألم ، أو مشرد بلا مسكن ولا مأوى أو قتيل قتل ظلماً وغدراً ﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾[1] ، فمن هؤلاء غير الله ، ثم أنتم ، فسارعوا لنجدتهم وكونوا معهم بدعائكم وأموالكم ولا تبخلوا ﴿ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾[2] . قال تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[3] .

وقال ﷺ : « ما نقصت صدقة من مال بل تزده بل تزده بل تزده »[4] .

ويقف ملكان كل صباح كما ورد عن رسولنا ﷺ : « يقول أحدهما اللهم أعط منفقاً خلفاً ويقول الآخر اللهم أعط ممسكاً تلفاً »[5] .

فلا تبخلوا عليهم بما تجود به نفوسكم من زكوات أو صدقات تطوع أو نحو ذلك مما هم بحاجة إليه كالملاك ، والأطباء ، والدعاة إلى الله ، ورجال الإغاثة ونحو ذلك مما هم بأمس الحاجة إليه والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً .

ومن أراد الاستزادة للتصدق على إخواننا في البوسنة والهرسك وما يحتاجونه فليتصل على الهيئات الإسلامية .

١ - هيئة الإغاثة الإسلامية - جدة .
٢ - هيئة الإغاثة الإسلامية - الرياض .
٣ - رابطة العالم الإسلامي - مكة .
٤ - الندوة العالمية للشباب الإسلامي - الرياض .
٥ - الندوة العالمية للشباب الإسلامي - جدة .
٦ - الهيئة العامة لاستقبال التبرعات للبوسنة والهرسك - الرياض .

فهد بن حمود العصيمي

---

(١) البروج آية ٨ .
(٢) الحديد ٢٤ .
(٣) البقرة ٢٦١ .
(٤) في مسلم - البر - ٦٩ ، والترمذي - البر - رقم٨٢ .
(٥) في البخاري - الزكاة - رقم٢٧ ، ومسلم في الزكاة .